مكتب البابرس

أعلام

الفكر الإسلامي و العلوم الطبيعية

المفكر الإسلامي

الأستاذ الدكتور/ زغلول راغب النجار

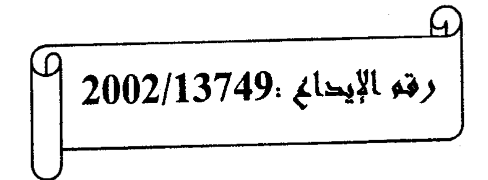
وأثره في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم

إعداد

بكر إسماعيل

ممثل كوسوفا في مصر

الطبعة الأولى
1423هـ - 2002م



العنوان :
31 ش أحمد حسني - رابعة العدوية - مدينة نصر
هاتف/فاكس : 4035912-00202

تقديم

بقلم الدكتور/ كرم الظواهري

كلية العلوم- جامعة الأزهر

الأستاذ الدكتور/ زغلول راغب النجار هو ذلك العالم الجليل الفريد من نوعه، والذي تفاعل في داخله كل من العلم والقرآن ليخرج للبشرية هذا النموذج العبقري في استخراج وإظهار عظمة القرآن الكريم بصفة عامة وإعجازه العلمي بصفة خاصة في هذا العصر الذي استبد فيه التقدم العلمي والتكنولوجي بقلوب الناس وعقولهم فأراد الله تعالى ظهور هذا العالم الفذ في علمه والتزامه، ومن على مثلته في هذه القدرة الخاصة على الانتحاء العلمي بالدعوة الإسلامية إظهاراً لجوانب الإعجاز العلمي في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ في إصرار على الدفاع عنها في هذا العصر المادي المليء بالمنكرين والملحدين.

وأحمد الله تعالى أن هداكم للكتابة عن هذا العالم الكبير، والمؤلف العظيم الذي أظهره الله سبحانه وتعالى لنا في هذه الفترة الزمنية العصيبة حيث اشتد العداء للإسلام والتكالب على أمته فأظهر الله الأستاذ الدكتور/ زغلول راغب النجار الذي وهبه قدرة فائقة في التحدث والكتابة عن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بروح طيبة مليئة بالإيمان وبشخصية عريقة تحظى بقبول جماهيري عريض.

بدأ الأستاذ الدكتور/ زغلول راغب النجار التفكر في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم منذ الستينيات فكتب في مجلة المجتمع بالكويت في عام 1968م وفي بلاد الخليج العربي ومصر في صحف ومجلات كثيرة منها

على سبيل المثال مجلة الدعوة المصرية ومجلة الدعوة السعودية ومجلة المسلم المعاصر وغيرها ثم بدأ سلسلة من الأحاديث الإذاعية والتليفزيونية كان أولها في برنامج اشتهر في الخليج العربي تحت اسم (**الإسلام والعلم**) واستمر يتحدث فيه لمدة ثلاث سنوات، وسجل العديد من اللقاءات والأحاديث بعدها في مختلف وسائل الإعلام العربية والأجنبية من مثل تليفزيون الإمارات وقطر والبحرين والسعودية، والأردن، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، واستراليا، وإيران، وباكستان، وماليزيا، وإندونيسيا، وغيرها من دول العالم.

وفي مصر بدأ سيادته من محطة القرآن الكريم ثم في التسعينيات في التليفزيون المصري في القناة الثالثة ثم القناة الأولى وأظهره برنامج (**نور على نور**) البرنامج الشهير الذي أظهر من قبله الراحل الكبير الشيخ الشعراوي وأخيراً وبعد عام 2000م انتظم في مقال أسبوعي فريد من نوعه يظهر يوم الاثنين من كل أسبوع في صفحة كاملة في جريدة الأهرام الشهيرة وفي هذه السلسلة من المقالات تمكن هذا العالم الفريد من إفراغ علمه الغزير على نسق علمي فريد من نوعه وبلغ عدد مقالاته المتتابعة ستون مقالاً حتى وقت كتابة هذا التقديم.

ندعو الله أن يطيل في عمر العالم الفريد الأستاذ الدكتور/ زغلول راغب محمد النجار حتى يكمل عمله وتفسيره للقرآن الكريم بكامله إن شاء الله تعالى وما ذلك على الله بعزيز وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الأستاذ الدكتور/ كرم الظواهري

كلية العلوم- جامعة الأزهر الشريف

الموافق: جمادى الأولى 1423- يوليو 2002م.

مقدمة

إن الأدلة الكونية اليقينية ومعطيات الآيات القرآنية تؤكد على أن هناك توافقاً وانسجاماً بين حقائق العلم وآيات القرآن الكريم، كما تؤكد صحة الإشارات التي تضمنتها الآيات القرآنية الكريمة، كما تكشف أن الحقائق التي جاء بها علماء الكون بمختلف تخصصاتهم ما هي إلا جهود متواضعة تتضاءل أمام هذا الصرح الإلهي العظيم الذي يتوقف عنده العلماء مبهورين لا يملكون إلا التسليم بما جاء به الحق جل وعلا.

وقد أسلم عدد غير قليل من علماء العالم خروا سجداً وبكياً بعد عزة وشقاق وغرور حين سمعوا بعضاً من آيات القرآن الكريم التي كشفت عجزهم وضعفهم وتحولوا إلى دعاة إلى الله أسلمت على أيديهم أعداد كبيرة من خلق الله تعالى لاسيما بعد أن عرفوا أن الذي جاء بهذه الحقائق وحمل هذه الرسالة هو رجل أمي بسيط يعيش في البادية لم يركب البحر أو الجو، ولم يهبط إلى باطن الأرض ليكتشف أسرارها، ولم يعرف شيئاً عن حركة النجوم والكواكب، وهو الذي وصفها كأنه بها خبير، وتحدث بنشاطها كأنه بها بصير.

والقرآن الكريم الذي يشتمل على كل هذه الحقائق الكونية والمعلومات العلمية يؤكد أنه معين لا ينضب للباحثين في مختلف فروع العلم والمعرفة، في شتى المجالات ومناحي الحياة، فقد تعرض

لكثير من عوالم السماء والأرض واستعرضها كأثر من آثار الألوهية في طريق الاستدلال إلى الله، فالعلوم التي تبحث في أسرار السماوات والأرض والنجوم وتقلبات الليل والنهار هي من علوم القرآن، وما يتعلق بالإنسان من معارف ومبدأ تخليقه وأطواره في حياته وعوامل التأثير فيه هداية واختلالا هي أيضا من علوم القرآن، وما يبحث عن الحيوان والنبات والجماد هي من علوم القرآن وقد تعرض لكل هذا كما تعرض لكثير مما يتصل بأبحاث الفلاسفة والأخلاقيين وهذا الثراء العلمي الذي احتوى عليه القرآن الكريم كفيل بالإسهام في إيجاد شكل منفرد يجعل نظرته للعلم وأهله نظرة يملؤها الإكبار والإجلال، فليس الإسلام دين مناسك تؤدى وشعائر تقام فقط، ولكن العلم من دعائمه الرئيسية التي لا يمكن إغفالها.

ولعل كل الذين عاشوا في غير ديار الإسلام وتعاملوا مع غير المسلمين يدركون تماماً أن دعوة غير المسلمين للإسلام يجب أن تقوم على أكتاف هذا الصنف من الرجال الذي يخاطب العقل ويستشهد بالدليل العملي ويناظر بالحجة المنطقية والرهان المادي لاسيما إذا كان الخطاب موجهاً إلى مجتمعات مادية لا تعرف إلا لغة العقل ومنطق العلم، ومن ثم فإن الدعوة لن يتحقق لها الأهداف التي يصبو إليها الدعاة بأساليب تقليدية تناسب الجماهير المسلمة التي أمنت بالله ورسوله.

وعالم اليوم يشهد ثورة علمية وتكنولوجية هائلة لن ينتصر فيها إلا من تسلح بلغة العصر وتزود بأدوات البحث لدحض حجج المخالفين ومواجهة شكوك المرجفين.

إن دعوة غير المسلمين تتطلب رجالاً ذوى تخصصات دقيقة في علوم الجيولوجيا والفضاء وعلوم الطبيعة والكيمياء والأحياء والطب والزراعة وغير ذلك: لكشف ما حوته آيات الكتاب العزيز وأحاديث الرسول الخاتم ﷺ من حقائق علمية في مختلف المناحي.

والأمة الإسلامية تزخر بعدد كبير من العلماء الأجلاء الذين عنوا بدراسة العلوم الكونية ورصد وتفسير الظواهر الطبيعية من خلال آيات القرآن الكريم ومعطياتها. وعلى رأس هؤلاء في عصرنا الحاضر العالم الجليل الأستاذ الدكتور / زغلول النجار.

ولذلك يسعدني هنا أن أقدم للقراء هذه الشخصية العلمية الفذة، ودورها في خدمة العلم والدين. وذلك ضمن سلسلة فكرية بعنوان:

« أعلام الفكر الإسلامي المعاصرون ».

وهذه الشخصية لها مكانة عظمى في نفوس العامة والخاصة، وقد بحثت في مجالات عديدة. وحاولت بموضوعية وواقعية بناءة رصد وتفسير الظواهر الكونية من خلال الفهم للإشارات العلمية الواردة في الآيات القرآنية، وفي أحاديث رسول الله ﷺ.

وهـذه محاولـة مـني لبـيان دور المفكـرين في خدمـة العـلم والدين، وكفـاحهم المستمر للنهوض بـالعقل المسلم نحو التقدم والفهم الصحيح أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفع بها الإسلام والمسلمين، ومـا ذلك على الله بعزيـز وآخـر دعوانـا أن الحمد لله رب العـالمين وصلى الله وسلم وبـارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

بكر إسماعيل

ممثل كوسوفا في مصر

TEL:0105171438 Cairo

الأستاذ الدكتور زغلول النجار حياته الفكرية ونتاجه العلمي

اسمه : زغلول راغب محمد النجار

مولده : ولد بتاريخ 17 / 11 / 1933م ، بمدينة بسيون ،محافظة الغربية ، جمهورية مصر العربية .

مؤهلاته العلمية:

- تخرج من جامعة القاهرة سنة 1955 م حاصلاً على درجة بكالوريوس العلوم بمرتبة الشرف ،وكان أول دفعته فمنحته الجامعة جائزة مصطفى بركة للجيولوجيا وكان أول الحاصلين عليها،و نال جائزة مسابقة التوجيهية، وزارة التربية و التعليم – مصر[1951م] و كان أول الحاصلين عليها.
- جائزة أفضل البحوث المقدمة لمؤتمر الأحافير الدقيقة الطافية بكل من جنيف-سويسرا[1967م]،روما-إيطاليا[1970].

جائزة أفضل البحوث المقدمة لمؤتمر البترول العربي سنة 1970م-1972م.

- وقد عمل في الفترة من 1955-1963م بشركة صحارى للبترول، وبالمركز القومي للبحوث، وبمناجم الفوسفات في وادي النيل، ومناجم الذهب بالبرامية، ومشروع الفحم بشبه جزيرة سيناء، وبكل من جامعات عين شمس، والرياض، وويلز.

o حصل على درجة العالمية " الدكتوراه" دكتوراه الفلسفة في الجيولوجيا من جامعة ويلز ببريطانيا سنة 1963م، ومنحته الجامعة درجة زمالتها للأبحاث فيما بعد الدكتوراه سنة 1963-1967 وأوصت لجنة المتحنين بنشر الرسالة بالكامل، وحصل على درجة الأستاذية سنة 1972م.

الوظائف والنشاطات العلمية والأكاديمية:

لقد شغل الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار عدة وظائف مهمة وحيوية، كما قام بنشاطات علمية وأكاديمية داخل مصر وخارجها، مما كان له عظيم الأثر في إثراء الحياة الفكرية والعلمية لدى كثير من المسلمين وغير المسلمين.

وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على مكانته العلمية ورجحان ميزانه ، وقوة عزيمته ومدى فاعلية نشاطه على الساحة العربية والإسلامية العالمية الدولية وإليك أهم وأبرز **وظائفه ونشاطاته العلمية والأكاديمية :**

[1] شارك في تأسيس قسم الجيولوجيا بكل من جامعات الرياض (1959-1961، 1964-1967) والكويت(1967-1978)، وقطر (1978-1979)، والبترول والمعادن بالظهران (1979-1996).

وتدرج في وظائف هيئة التدريس حتى حصل على درجة الأستاذية سنة 1972م، وعلى رئاسة قسم الجيولوجيا بجامعة الكويت سنة 1972م، وبجامعة قطر سنة 1978م.

[2] أشرف حتى الآن على أكثر من 45 رسالة ماجستير ودكتوراه في جيولوجية كل من مصر، والجزيرة العربية، والخليج العربي.

[3] عمل عضواً في العديد من الجمعيات العلمية المحلية والعالمية.

[4] عمل عضواً في لجنة تحكيم جائزة اليابان الدولية للعلوم.

[5] اختير عضواً في هيئة تحرير مجلات علمية منها *Journal Of Foramimiferal Research* التي تصدر في نيويورك. ومجلة *Journal Of African Earth Sciences* التي تصدر في باريس.

[6] اختير مستشاراً علمياً لكل من المجلات الآتية:

أ - *Islamic Sciences* التي تصدر في الهند.

ب- مجلة المسلم المعاصر- التي تصدر في واشنطن.

ج- الريان- التي تصدر في قطر.

[7] اشترك في العديد من المؤتمرات العربية والإسلامية والدولية.

[8] عمل أستاذاً زائراً بجامعة كاليفورنيا - لوس أنجلوس في سنة 1977-1978م.

[9] عمل مستشاراً علمياً لكل من مؤسسة روبرستون للأبحاث ببريطانيا، ومستشارو النفط العرب بالكويت، وشركة الزيت العربي بالخفجي، وبنك دبي الإسلامي بدولة الإمارات العربية المتحدة.

[10] عمل عضواً بالهيئة الاستشارية العليا للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة- رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

[11] عمل عضواً مؤسساً بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية- الكويت- وعضواً بمجلس إداراتها.

[12] انتخب زميلاً للأكاديمية الإسلامية للعلوم - عمان - الأردن- وعضواً بمجلس إدارتها.

[13] شارك في تأسيس كل من بنك دبي الإسلامي- وبنك فيصل الإسلامي المصري وبنك التقوى.

[14] عضو مجلس إدارة المجلس العالي للبحوث الإسلامية - القاهرة.

[15] عمل مديراً لمعهد مارك فيلد للدراسات العليا- ببريطانيا.

[16] عمل مستشاراً في شئون التعليم العالي- المعهد العربي للتنمية - المملكة العربية السعودية.

[17] عمل عضواً في مجلس أمناء الهيئة الإسلامية للإعلام- ببريطانيا.

[18] اختير عضواً بجمعية المسلم المعاصر- لختنشتاين.

[19] عمل عضواً في مجلس أمناء جامعة الأحقاف باليمن.

[20] له مقال أسبوعي ينشر بجريدة الأهرام المصرية عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

[21] له مقال يومي طوال شهر رمضان بعنوان (من الإعجاز العلمي في السنة).

فهذا غيض من فيض أوردته للدلالة على نشاط الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار العلمي، وتمكنه واستيعابه لجميع الأبحاث

والقضايا التي تتعلق بعلوم الكون خاصة مجال علوم الأرض " الجيولوجيا".

إنتاجه العلمي والثقافي:

الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار عالم فذ ومرموق ، قدم في مجال العلوم بصفة عامة، وفي مجال علوم الأرض بصفة خاصة أروع الكتابات والمؤلفات والبحوث والمقالات، كما قدم في مجال الدراسات الإسلامية والفكرية والثقافية ما يمكن أن يسجل له، وهى كلها تدل وتنطق بإشراقات عقله وفكره وفهمه للقرآن الكريم ومعطيات آياته الشريفة، ففجر بذلك إشراقات اليقين في نفوس القراء والباحثين الذين عنوا بقراءة كتبه ودراستها بكل التأثر والعرفان والامتنان، وهو يطوف بين آيات القرآن العظيم وما فيها من دلالات مبهرة على طلاقة القدرة الإلهية ، وعلى الإعجاز العلمي فيها عندما يتضح من حقائق لم يكتشفها العلم بيقين إلا منذ عهود قريبة بينما تنزلت على قلب النبي الأمي محمد ﷺ منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان ، لتؤكد أن خالق تلك الحقائق هو منزل هذا القرآن على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد ﷺ.

وقد أطلع الأستاذ الدكتور زغلول النجار على كثير من الكتابات والبحوث في مجالي العلوم والدارسات الإسلامية، وأنتج لنا مصنفات قيمة بديعة ، نالت مكانة عظمى لدى الجميع ، واستحسنها القاصي والداني، وأقر الجميع بفضلها، وما فيها من

إبداعات، وحقائق إيمانية ترقى بالعقل البشري نحو الخالق سبحانه وتعالى.

وقد تحلت مصنفاته كلها بالقوة والإبداع والجرأة في الحق، والإتقان في العرض، والأسلوب المتميز، والألفاظ الجذلة، والأدلة اليقينية التي لا تترك مجالاً للشك في صدق ما يعرض.

وإليك قائمة بنماذج من مؤلفاته في القضايا العامة:

[1] "الجزيرة العربية عبر الأزمنة الجيولوجية" الكويت (1968م).

[2]"محاولات الإنسان لتقدير عمر الأرض" الكويت(1969م).

[3] " البترول(النفط) في الطبيعة" الكويت(1973م).

[4] "الإنسان والكون في الإسلام" أبو ظبي(1973م).

[5] "الكون المتسع" الكويت(1974م).

[6] "الكويت منذ ستمائة مليون سنة مضت" الكويت (1975م).

[7]"الإسلام يتحدى"مراجعة ونقد كتاب، الكويت(1975م).

[8] " الغاز الطبيعي"(الجزأين الأول والثاني) الكويت(1975م).

[9] " النفط زيت الصخر(الجزأين الأول والثاني) الكويت 1975م.

[10] المكامن النفطية " الكويت(1975م).

[11] المصائد النفطية" الكويت(1975م).

[12] حقول النفط الكويت (1975م).

[13] " عن ضرورة إعادة كتابة العلوم من وجهة النظر الإسلامية" بيروت (1976م).

[14] أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية" الكويت(1977م).

[15] "نظرية التطور العضوي في ميزان الإسلام" الكويت(1978م).

[16] " المسلمون في جنوب أفريقيا" الكويت(1978م).

[17] صور من حياة ما قبل التاريخ" الكويت (1979م).

[18] منذ متى كانت الأرض" الكويت (1980م).

[19] منهجية التعليم الإسلامي" الكويت(1980م).

[20] قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر" الدوحة- قطر(1980م)، (1988م).

[21] الإسلام وتدريس العلوم" دكا- بنجلاديش (1981م).

[22] أسلمة علوم الأرض" إسلام أباد (1982م).

[23] إسهام علماء المسلمين الأوائل في تطور علوم الأرض" الرياض(1989م).

[24]***The Geological Concepr of Mountains in The Quran Washington D.C , 4.S.A , 1991***

[25] صور من تسبيح الكائنات لله تعالى" ط مكتبة نهضة مصر- نشر سنة 2001م.

[26] من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم " ط مكتبة الشروق- القاهرة - الجزء الأول الطبعة الأولى سنة1422هـ 2001م الجزء الثاني والجزء الثالث 1423هـ- 2002م.

[27] " الإعجاز العلمي في السنة النبوية المطهرة" ط مكتبة نهضة مصر- نشر سنة 2002م.

[28] " أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم" ط القاهرة سنة 1422هـ / 2001م.

[29] " قارعة سبتمبر " ط مكتبة الشروق الدولية- القاهرة- الطبعة الأولى سنة 1422هـ 2002م.

[30] " المؤامرة" = وقفات مع التآمر الصهيوني والدولي على شعب فلسطين " ط مطبعة نهضة مصر- نشر سنة 2002.

[31] المفهوم العلمي للجبال في القرآن الكريم " ط مكتبة الشروق الدولية - القاهرة- الطبعة الأولى سنة 1423هـ - 2002م.

[32] " العلاقات الاجتماعية في الإسلام" ط مطبعة نهضة مصر- 2002م.

[33]" الإسلام والغرب في كتابات الغربيين" ط مطبعة نهضة مصر- 2002م.

هذا بالإضافة إلى أكثر من مائة وخمسين بحثاً ومقالاً منشوراً، وعشرون كتاباً نشرت في كل من بريطانيا، وهولندا، وفرنسا، وإيطاليا، وسويسرا، والدانمارك، ومصر، ولبنان، وباكستان، وبنجلاديش، والولايات المتحدة الأمريكية، والكويت ، والمملكة العربية السعودية ، وقطر، وترجم العديد من أعماله إلى عدد من اللغات الأجنبية.

مكانته العلمية ودوره في نشر العلم والثقافة بوجه عام :

لاشك أن ما يمتلكه المسلمون من رسالة سماوية إنسانية، وخطاب عالمي، ورصيد ثقافي ، وتاريخ حضاري، وموقع جغرافي، وتجانس بشري، ومواد أولية، وخامات ، وطاقات مختلفة، يؤهلهم أن يقدموا شيئاً مهماً للحضارة الراهنة المنقوصة بشكل عام، ولو من الناحية الدينية والفكرية على الأقل، بعد أن أصبح العالم دولة واحدة، وتيسرت وسائل الاتصال بين الناس في مختلف أماكن الأرض.

يضاف إلى ذلك أن العقل المسلم اليوم والمهارات والسواعد الإسلامية تشكل مساحة كبيرة في آلية التقدم العلمي والتقني في الغرب، وأن مجموعة الأدمغة المهاجرة من العالم الإسلامي لسبب أو لآخر لو أتيحت لها الظروف والشروط والمؤسسات المناسبة لاستطاعت أن تختصر مسافة التخلف، وتردم فجوته، بل وتستطيع أن تقدم شيئاً آخر لا يزال مفقوداً على مستوى الحضارة البشرية.

إن هجرة الكفاءات من البلاد العربية فقط، تكلف الأمة ما يزيد على مائة مليون دولار سنوياً من رأسمالها، عدا الخسارة الدائمة من عائد هذا الاستثمار والتخلف الذي يورثه على مختلف الأصعدة.

إن نسبة 50٪ من الأطباء المهاجرين إلى أمريكا، وعددهم أكثر من 2400 طبيب ، و23٪ من المهندسين، و15٪ من الفيزيائيين، هم من العرب عدا إخوانهم في العالم الإسلامي، وغيرهم كثير في مختلف التخصصات.

وهذا يعطى مؤشراً ولو بسيطاً على أن التقدم العملي هناك يمتص الخبرات والعقول كلها ليبقى العالم الإسلامي متخلفاً، ويبقى العالم الغربي متحكماً.

وهذه الشخصية التي نتشرف بالحديث عنها واستعراض حياتها العلمية والفكرية وبيان دورها في خدمة العلم والدين، وهى شخصية الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار في إطار هذه السلسلة المعنونة " من أعلام الفكر الإسلامي في العلوم الكونية" هو واحد ممن نعتز بهم ونعتبرهم ثمرة للنظرة الشمولية، والرؤية الحضارية التي نسعى لتحقيقها في عالم المسلمين اليوم.

وأستاذنا الفاضل يعتبر مثالاً للداعية الإسلامي المعاصر، والذي يخاطب العقول ويثبت أمامها نور الحق، ويبين لها مظاهر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم- الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه- وفي سنة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

وقد نال أستاذنا مكانة علمية مرموقة في جميع الأوساط العلمية والفكرية، وتأثر به كثير من الخاصة والعامة ،وأعجب به كثير من الباحثين والدارسين، نظراً لأسلوبه المتميز، ومنهجه الفريد في ربط العلم بالدين، وإثبات الحقائق الكونية والمكتشفات العلمية من خلال معطيات آيات القرآن الكريم وأحاديث خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

وبناء على ذلك فإن الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار قد قام بجهود بناءة، وساهم مساهمة فاعلة في خدمة العلم والدين، فقد خدم العلم بأبحاثه المتخصصة العديدة والأصيلة ، وبتأسيسه مدرسة علمية متميزة في حقل تخصصه اشتهرت على مستوى العالم بمنهجيته الخاصة والمتميزة تميزا اعترفت به المحافل الدولية والمؤتمرات العلمية، كما خدم العلم بتأصيله تأصيلاً إسلامياً صحيحاً منطلقاً من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في غير تكلف أو افتعال ، وخدم الدين بالتأكيد على أن المعطيات الكلية للعلوم لا تتعارض مع حقائق القرآن الكريم، ولا ما جاء في صحيح السنة النبوية المطهرة.

ولن أكون مبالغاً إذا قلت إن أستاذنا الفاضل يعتبر من أبرز الشخصيات التي حققت أعلى معدلات الإفادة للجميع، حيث كان يحلق في عوالم السماء والأرض والجبال مؤكداً على العلاقة الوثيقة بين كل الحقائق العلمية التي أفرزتها أدمغة العلماء والباحثين المعاصرين ومعطيات الآيات القرآنية التي جاء بها خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ قبل أربعة عشر قرنا من الزمان.

الأستاذ الدكتور / زغلول النجار ودوره في خدمة العلم والدين من خلال الصحافة العربية

إن عالم اليوم يشهد ثورة علمية وتكنولوجية هائلة لن ينتصر فيها إلا من تسلح بلغة العصر، وتزود بأدوات البحث لدحض شبه المخالفين، ومواجهة شكوك المرجفين وإن دعوة غير المسلمين تتطلب رجالاً ذوي تخصصات دقيقة في العلوم الكونية مثل علوم الفلك. والأرض، والكيمياء، والرياضيات، والصيدلة، والطب البيطري، والهندسة، والحواسيب، والطبيعة ،والأحياء والطب، والزراعة. وغير ذلك، بهدف كشف ما حوته آيات القرآن الكريم وأحاديث المصطفى ﷺ من حقائق علمية في مختلف المجالات سبقت كل ما أفرزته عصارة فكرهم على مدى السنين والقرون بأكثر من عشرة قرون كاملة، ولا يمكن لعاقل أن يتصور مصدرا لهذا العلم غير الله الخالق سبحانه وتعالى.

إن النجاح في كسب العلماء سوف يترتب عليه هداية القادة وهداية الجماهير العادية وهذا سوف يستتبع بالضرورة هداية التابعين الذين ينهجون نهجهم ويسيرون على منوالهم.

ودعوة غير المسلمين تتطلب دعاة مزودين بثقافة علمية وسياسية وتاريخية واجتماعية معاصرة، قادرين على فهم مجريات الأحداث وأنظمة الحكم والأيديولوجيات السائدة في العالم، وقادرين على التصدي للعناصر والمؤسسات التي تعمل ليلاً ونهاراً على تشويه

صورة الإسلام والإساءة لأهله، فمن غير المعقول أن يذهب داعية لمجتمع ليبرالي أو ماركسي، أو بوذي، أو مسيحي، وهو لا يعرف المبادئ الأساسية التي تقوم عليها هذه المذاهب والأيديولوجيات وموقفها من الإسلام ونظرتها إلى القرآن الكريم وإلى سنة الرسول ﷺ.

والأستاذ الدكتور/ زغلول النجار من الدعاة العلماء الذين اجتمع لديهم- بفضل من الله وتوفيقه- العديد من المهارات العلمية، والثقافية الدينية ، والمؤهلات النفسية، التي تمكنه من مخاطبة الناس على اختلاف مستوياتهم الفكرية، وخلفياتهم الثقافية والعقدية، وانتماءاتهم العرقية واللغوية. فهو يجيد لغات عديدة إضافة إلى إتقانه للغة العربية الفصحى، وهو الخبير بالقضايا السياسية، والاجتماعية، والثقافية والعمرانية، كما أنه على دراية كبرى بالمبادئ والقواعد التي تقوم على أساسها الملل والنحل والمذاهب في شتى أنحاء العالم.

وهو من الشخصيات القادرة على مخاطبة مختلف الشرائح والفئات والطوائف والأعمار والأجناس، فله أسلوبه المتميز، ووسيلته الإقناعية العلمية الخاصة في الوصول إلى عقل وقلب المستمع أو القارئ أو المحاور.

ولذلك فإن محاضراته وندواته المباشرة والتلفازية وأحاديثه الإذاعية تؤتي ثمارها في كل وقت وحين، ومن ثم قام بجهود بناءة ، وساهم مساهمة فعالة في خدمة العلم والدين بكتابة البحوث

والمقالات القيمة الرائعة في العديد من صحافة الدول العربية من مثل مجلة المسلم المعاصر البيروتية وجريدة الأهرام القاهرية، والدعوة المصرية، والمجتمع الكويتية ، والدعوة السعودية، والقافلة، والخفجي ، والمجلة ، والشرق الأوسط السعودية كذلك، وأكتوبر وآخر ساعة والمصور المصرية، والدستورية الأردنية، والقرآن اللندنية وغير ذلك كثير، والحمد لله رب العالمين، فدوره في هذا المجال لا يمكن إنكاره.

وقد أثرت مقالاته في نفوس القراء تأثيراً مباشراً، ونالت من الشهرة والإعجاب محلاً، ومعظم مقالاته وبحوثه في هذا المجال تدور حول ربط العلم بالدين، وقضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والآيات الكونية الدالة على قدرة الخالق سبحانه وتعالى، وكيف أن الكون كله من سماوات وأرض وما فيهما يسبح بحمد الله عز وجل ولذلك رأيت من المفيد في هذا المقام وأنا أستعرض حياة الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار ودوره في خدمة العلم والدين أن أذكر ولو على الأقل بعضاً من العناوين الرئيسية لتلك البحوث والمقالات، ليتبين للقارئ مدى المساهمة الفاعلة لأستاذنا في خدمة العلم والدين في الصحافة العربية.

ومن أبرز وأشهر عناوين تلك المقالات ما يلي:

[1] شبه الجزيرة العربية عبر الأزمنة الجيولوجية .

[2] محاولات الإنسان لتقدير عمر الأرض.

[3] الإنسان والكون في الإسلام.

[4] النفط في الطبيعة.

[5] الكون المتسع.

[6] الكويت منذ ستمائة مليون سنة مضت.

[7] الإسلام يتحدى – مراجعة ونقد.

[8] الغاز الطبيعي كمصدر من مصادر الطاقة.

[9] تدريس علوم الأرض للمستوى الجامعي.

[10] زيت الصخر مصدر من مصادر الطاقة.

[11] مكامن النفط.

[12] مصائد النفط.

[13] حقول النفط.

[14] عن ضرورة إعادة كتابة العلوم من المنظور الإسلامي.

[15] أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية.

[16] نظرية التطور العضوي في ميزان الإسلام.

[17] المسلمون في جنوب أفريقيا.

[18] التنجيم خرافة ليس لها أساس علمي أو ديني.

[19] صور من حياة ما قبل التاريخ.

[20] منذ متى كانت الأرض؟

[21] منهجية التعليم الإسلامي.

[22] قضية التقدم العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر.

[23] الإسلام وتدريس العلوم.

[24] أسلمة تدريس علوم الأرض.

[25] الشواطئ القديمة في شبه الجزيرة العربية.

[26] الإرشاد الطلابي مفاهيمه وأهميته.

[27] حدود العلم.

[28] الماء تحت سطح أرض شبه الجزيرة العربية.

[29] الجبال في القرآن الكريم.

[30] أسلمة تدريس العلوم: نموذج للتحدي وللرد على التحدي.

[31] إسهام علماء المسلمين الأوائل في تطور علوم الأرض.

[32] أضواء على أزمة التعليم المعاصر.

[33] الأرض في القرآن الكريم.

[34] العلماء المسلمون ودورهم في بعث الأمة من جديد.

[35] دور الجبال في تثبيت الغلاف الصخري للأرض.

[36] قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق"

[37] الكون من حولنا.

[38] دور المسلم المثقف في هذا العصر.

[39] العمل الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية.

[40] الإسلام والعلم.

[41] حقائق علمية في كتاب الله.

[42] إرم ذات العماد".

[43] الحجر الأسود ودلالاته العلمية".

[44] رواسب الفوسفات في العالم العربي وما بها من يورانيوم وفاناديوم.

[45] الإسلام والغرب.

[46] حادثة الحادي عشر من سبتمبر 2001م في ميزان العقل.

[47] الزلازل والبراكين والأعاصير من جند الله.

[48] قراءة الشفرة الوراثية للإنسان.

[49] من جوانب الإعجاز في حادث الهجرة النبوية الشريفة.

[50] الكرامات الحسية للأماكن المقدسة في الإسلام.

[51] فلسطين في ذكرى مولد سيد المرسلين ﷺ.

[52] الإشارات العلمية في الأحاديث النبوية الشريفة.

[53] المطر فضل من الله ورحمة".

[54] العلم يثبت معجزة انشقاق القمر.

[55] حقائق الغيب بالقرآن أنكرتها الحضارة المادية وصدقتها البحوث العلمية.

[56] من الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

[57] " صوموا تصحوا ".

[58] الاجتهاد في طلب العلم من أصول الإسلام.

[59] تحريف الدين يفقد المجتمعات الإنسانية سعادتها.

[60] موقف المفسرين من الآيات الكونية في القرآن الكريم.

[61] الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية= وهذا الموضوع قد صدر في مقالات بلغ عددها الستين مقالاً حتى تاريخ كتابة هذه السطور ولا يزال مستمراً إلى ما شاء الله تعالى، وهو يتناول في كل عدد آية من آيات القرآن الكريم.

[62] من الآيات الكونية في القرآن الكريم.

[63] الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

[64] شائعة ارتباط انهيار مبنى التجارة العالمية في نيويورك بآية في القرآن فرية على الله وكتابه فلا علاقة بين سورة التوبة وأحداث سبتمبر.

[65] ليس هناك تصادم بين العلم والدين.

[66] جراحات العالم الإسلامي.

دوره في خدمة قضايا العالم الإسلامي

يعتبر الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار مثالاً طيباً للداعية الإسلامي المعاصر الذي يفهم فضل الإسلام العظيم على غيره من الأديان، وفضل القرآن الكريم على غيره من الكتب، ودقة تدوين سنة خاتم الأنبياء والمرسلين وضياع سير الأولين من الأنبياء والمرسلين وهو يعرض ذلك كله بأسلوب يتميز بالحكمة والموعظة الحسنة، مما دفع بالكثير إلى قبول الإسلام دينا بعد سماع حججه التي لا يمكن لعقل سوي أن يرفضها وله في ذلك منهج متميز يخاطب العقول ويثبت أمامها نور الحق، ويبين لها مظاهر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم- الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه- وفي السنة النبوية المطهرة.

وقد أصبح التقدم العلمي هو الأمر السائد الآن في مجالات الحياة المختلفة حيث تشرق الشمس كل يوم على جديد في العلوم والتقنيات مما جعل الإنسان يلهث وراء المخترعات الجديدة، والاكتشافات الحديثة، والابتكارات غير المسبوقة، وفي خضم هذا اللهث وراء المعرفة بالكون ومكوناته نسى كثير من الناس الدين، وشككوا في حقائق الغيب المطلقة، وعاشوا لا يؤمنون إلا بالمدرك المحسوس من الأمور، وهنا يوظف الله تعالى أفراداً من عباده يحركهم إيمانهم الثابت وعقيدتهم الراسخة لإثبات سبق القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالإشارة إلى العديد من هذه

الإنجازات الحديثة، ويحاولون إزالة أي شبهة لدعوى تعارض العلم مع الدين، من هؤلاء الأشخاص الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار وباعتباره من الأشخاص الذين يغطي نشاطهم أصعدة كثيرة داخل مصر وخارجها، ويحتل مكانة مرموقة في نفوس الخاصة والعامة . كما أنه شغل وظائف حيوية عديدة، من خلال ذلك نجد أن لأستاذنا الفاضل دوراً مؤثراً وفعالاً في خدمة قضايا العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه ، لا يكاد يمر مؤتمر أو تعقد ندوة من الندوات، أو محاضرة من المحاضرات ، إلا وهو يتحدث عن قضايا العالم الإسلامي والمشكلات التي تعترضه، والحلول المناسبة لتخطي تلك العقبات، ومواجهة تلك التحديات ولقد شارك في حوارات دينية مع كبار رجال الدين الإسلامي والمسيحي واليهودي في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا وفي العديد من الدول الأوروبية والعربية.

وذلك منه خدمة للإسلام والمسلمين، وعملاً بحديث رسول الله ﷺ " من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم " .

ومن يتتبع لقاءاته واجتماعاته يرى صورة مشرقة للنضال من أجل حقوق المسلمين وقضاياهم، وكثيراً ما يحلق بفكره وقلمه على قضايا المسلمين في كتاباته، وهذا يعطي مؤشراً على أنه شخصية تحمل هموم العالم الإسلامي بين جنبيها وتكفى في ذلك الإشارة إلى أن القوات الأمريكية وغيرها من القوات الغربية

المساندة لها والتي جاءت إلى منطقة الخليج العربي أثناء حرب الخليج الثانية مستعلية بعددها وعدتها، وكارهة للمنطقة وأهلها، ومتآمرة عليها باحتلال عسكري جديد في ثوب نجدة أخ من أخيه، والتي كانت تردد احتجاجها على تحريم بناء الكنائس، ومنع نشاط المنصرين، وتحريم خروج المرأة سافرة إلى الشارع، وتؤكد أنها سوف تفرض ذلك بحد القوة، هذه القوات بعد استماعها لعدد من محاضرات الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار أسلم منها أكثر من عشرين ألف فرد من لواءات إلى جنود، ومن رجال إلى نساء، ومن بيض إلى سود، ويأتي من هؤلاء الذين أسلموا قرابة المائة أسرة لأداء فريضة الحج سنوياً .

من آثار الدكتور / زغلول النجار في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

كما أن القرآن الكريم هو كتاب هداية وإرشاد في مجال العقيدة والتشريع والأخلاق والمعاملات، فإن من وجوه الهداية فيه، الهداية القرآنية في الآفاق والأنفس، قال الله تعالى :﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ .[فصلت: 53].

وذلك لأن القرآن الكريم يجعل من آيات الله الكونية دلائل على طلاقة القدرة وخالقية الله عز وجل ؛ والإعجاز العلمي فيه تأكيد

على أن خالق الأكوان هو منزل القرآن، وتأكيد موصول على أن العلم في خدمة الإنسان وأن العلماء أولى الناس بخشية الله. يتحدث القرآن الكريم عن ذلك ضمن تناوله للعديد من الإشارات إلى الكون ومكوناته، وكأنما يوجه العقول إلى موضوعاتها كضرورة من الضرورات الدينية ومفتاحاً لتحقيق خشية الله، فيقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الروم: 22].

إن خير عبادة لله أن يهتدي الإنسان إلى أسراره في خلقه، وأن يدرك حقائق الوجود في نفسه وفي الكون من حوله ، والخبر القرآني يفسره العلم الحق، والعلم الحق يسترشد بالخبر القرآني، ولذلك إذا ثبتت الحقائق العلمية واتفقت مع ما أشار إليه القرآن الذي أنزل قبل ثبوتها بقرون عديدة، فلا ضير من تسخيرها في خدمة قضية الإعجاز وليس معنى هذا أن المسلم بحاجة إلى إثبات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وأن إيمانه وقف على إثبات هذا الإعجاز أو إثبات إعجازه من أية ناحية أخرى، فهو بحكم كونه مسلماً يؤمن بإعجاز النص القرآني إيماناً يقينياً لا لبس فيه لأنه يؤمن بأن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق الموحى به إلى خاتم أنبيائه ورسله والمحفوظ بنفس اللغة التي أوحى بها -اللغة العربية- حفظاً كاملا وسورة سورة وآية آية ، وكلمة كلمة وحرفاً حرفاً تحقيقاً للوعد الإلهي الذي قطعه ربنا تبارك وتعالى على ذاته العلية فقال عز من

قائل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝ ﴾ [الحجر:9] وفي الوقت الذي تعرضت فيه كل صور الوحي السابقة إما للضياع التام أو بقدر من التحريف والتبديل والتغيير الذي أخرجها عن إطارها الرباني وجعلها عاجزة عن هداية أصحابها.

وبقدر إثبات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأثر ذلك في تثبيت إيمان المؤمنين، فإنه يمثل عامل جذب ودعوة إلى الإسلام لغير المسلمين، ويفيد في إغلاق أبواب الإلحاد عندهم وعند من يجاريهم من ناشئة الشرقيين ومستغربي الفكر والثقافة ، حيث إن تأثير الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة على العقول أعظم من سائر البراهين.

إن علماء الإسلام لما التزموا بقيمه العقلية ومنطلقاته ومبادئه العلمية حققوا ما لم يحققه أحد قبلهم ، كما أفاد منهم من جاء بعدهم وبخاصة الأوروبيون ،الذين استثمروا ما ترجم إلى لغاتهم من ناحية، وما صححه وأبدعه علماء المسلمين من ناحية ثانية في نهضتهم الحديثة، ولولا علماء المسلمين لكانت بدايتهم من نقطة الصفر، ولتأخرت مسيرة التطور قروناً، كما أقر بذلك المنصفون من علمائهم، ذلك أن إنجازات العلوم اليوم لم تهبط من السماء، وإنما هي نتاج سعي البشرية وعلمائها سنين إثر سنين وقروناً إثر قرون، وإذا كان لعلماء كل حقبة أن يفخروا بما قدموه أو أضافوه لصروح العلم والمعارف ، فقد كان لعلماء المسلمين فضل الريادة، بل كانت

هناك علوم إسلامية بحتة هي الأساس في الإنجازات العلمية المعاصرة لتلك العلوم.

لقد أنجبت حضارة الإسلام الكثير من العلماء أمثال: البيروني، والحسن بن الهيثم، وأبي بكر الرازي ، وأبو القاسم الزهراوى، وابن سينا، وأبي حيان التوحيدي، والخوارزمي، وابن النفيس، وغيرهم، ومازال العطاء مستمراً حتى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

هؤلاء العلماء الذين أبدعوا وألفوا وخلفوا علماً زاخراً، صححوا نظريات من قبلهم، فالبيروني- الذي قال عنه المستشرق الألماني " سخاو" إنه أعظم عقلية رياضية عرفتها البشرية" صحح نظرية بطليموس عن الأرض ، بأنها ثابتة والفلك يدور حولها، فبرهن على أن الأرض تدور حول ذاتها وتجري حول الشمس.

فإذا أثبت العلم حقيقة علمية اليوم وثبت أن القرآن كان قد أفصح عنها من قبل عدد كبير من القرون، وفهمت الآية في زمن التنزيل أو بعده بكيفية تتناسب مع معارف الإنسان في ذلك الزمان، ثم أصبح في إمكاننا مع ثبوت الحقيقة العلمية بيقين، أن نفهم الآية فهماً جيداً و صحيحاً في ضوء التقدم العلمي، وبحيث يتسع فهمنا لحقائق العلم دون تعسف، أفلا يقدم لنا ذلك إعجازاً علمياً يضيف إلى الإيمان ويعزز اليقين؟

إننا نقول بكل اعتزاز أن تلك ثمار التراكم العلمي والمعرفي التي ساهم فيها العلماء عبر العصور والقرون، وكان لعلماء المسلمين فيها فضل وشأن ذكره المنصفون، وأنكره الجاحدون والحاقدون، والأتباع من المستغربين والمبهورين.

ولا يزال العطاء مستمراً، والجهود موصولة، فقد طلع علينا بدر من البدور في مجال العلم والفكر، وهو الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار، الأستاذ المتميز ذو الشأن العظيم في مجال التعدين والجيولوجيا، وهو صاحب المنهج المتفرد في مجال الدعوة للإسلام في ربوع العالم.

وقد أسهم أستاذنا بجهود فاعلة في مجال " **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**" وكتب فيه كتباً قيمة نالت من الشهرة والإعجاب حظاً وافراً، وقد أثبت في كتبه للعالم أجمع أن القرآن الكريم الذي نزل قبل أربعة عشر قرناً على النبي الأمي ﷺ يحتوى من الحقائق الكونية ما لم تستطع البشرية التوصل إليه إلا بعد قرون طويلة من البحث العلمي المستفيض، دلالة على أن ذلك كلام الله، وعلى أن رسول الله محمداً ﷺ كان موصولاً بالوحي، معلماً من قبل السماء.

وإنه ليسعدني في هذا المقام أن أتحدث عن بعض من تراث الأستاذ الدكتور / زغلول النجار في مجال" الإعجاز العلمي في القرآن الكريم" الذي أثرى به المكتبة العربية والإسلامية، وسأقتصر في حديثي هنا على أربعة من كتبه، أستعرضها بإيجاز فيما يلي:

الكتاب الأول بعنوان:

وهو كتاب أبدع فيه أستاذنا وتفنن، وأتى بالعجب العجاب، مما دَلَّلَ به على وجود الخالق سبحانه وتعالى وأنه وحده هو الذي يستحق العبادة.

وقد ذكر في مقدمته: أن هناك قضيتين أساسيتين هما:

[1] قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، [2] وقضية التفسير العلمي للقرآن الكريم، وكلاهما من القضايا المهمة للغاية، فنحن نحيا في عصر العلم، عصر وصل فيه الإنسان إلى قدر من المعرفة بالكون ومكوناته، لم تتوفر في زمن من الأزمنة السابقة على الإطلاق، لأن العلم له طبيعة تراكمية، فربنا تبارك وتعالى أعطى الإنسان من وسائل الحس ووسائل العقل ما يعينه على النظر في هذا الكون وعلى استنتاج سنن الله فيه، ولذلك كلما أكثر الإنسان من النظر المدقق في هذا الكون كلما وصل إلى فهم أكثر وعلم أدق والقرآن الكريم قد أشار في ثنايا محكم آياته إشارات كثيرة إلى هذا الكون ومكوناته : السماوات، والأرض، والجبال، والسحاب، والمطر، والحيوانات، والنباتات، والرياح، والبرق، والرعد، والنمل، والنحل، وغيرها ،وهذه الإشارات إلى الكون ومكوناته والتي يحصي المفسرون أن بالقرآن الكريم منها ما يقدر بأكثر من ألف آية صريحة، بالإضافة إلى آيات أخرى كثيرة تقترب دلالتها من الصراحة، وهذه الإشارات تأتي في مقام الاستدلال على طلاقة القدرة الإلهية في إبداع الخلق، والقدرة

على إفنائه، وعلى إعادة بعثه من جديد، كما تأتي في مقام محاجة الكافرين والجاحدين والمعاندين الذين ينكرون وجود الله سبحانه وتعالى، ويدعون بأزلية هذا العالم.

إن الآيات الكونية التي وردت في القرآن الكريم جاءت من قبيل الاستشهاد على بديع صنع الله سبحانه وتعالى، ولم ترد بمعنى أنها معلومة علمية مباشرة تعطى للإنسان لتثقيفه علمياً وتقنياً، وذلك لأن الاجتهاد باستقراء سنن الله في الكون واستخلاص هذه السنن وتوظيفها لعمارة الأرض هو من الأمور المكلف بها الإنسان، والتي تركت لاجتهاده على مر العصور جيلا بعد جيل، وأمة بعد أمة، ولكن تبقى هذه الآيات القرآنية الكريمة بياناً من الله تعالى الذي أبدع هذا الكون بعلمه وحكمته وقدرته فلابد وأن تكون حقا مطلقاً.

وقد استعرض الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار في هذا الكتاب قضايا عديدة حيوية وخطيرة واستدل واستشهد ببعض الآيات القرآنية التي تمس علوم الأرض، والتي يستطيع علماء الأرض أن يستقرئوا من خلالها عدداً من السنن الكونية التي سبق القرآن الكريم كل معارف البشر في الإشارة إليها بألفاظ غاية في الإحكام، وغاية في الدقة، وغاية في الشمول.

وقد تناول أستاذنا تلك القضايا بأسلوب علمي متمين، لأن قضية الإعجاز لا يجوز أن يخوض فيها إلا متخصص، حتى يستطيع أن يتذوق روعة الدلالة القرآنية في حقل تخصصه.

[1] قضية كروية الأرض.

[2] قضية بسط الأرض ومدها.

[3] قضية دوران الأرض حول محورها، وجريها في مدارها حول الشمس.

[4] قضية رجع السماء.

[5] قضية الأرض ذات الصدع.

[6] قضية البحر المسجور.

[7] قضية الجبال.

[8] قضية إنقاص الأرض من أطرافها.

[9] قضية تناقص ضغط الهواء مع الارتفاع عن سطح الأرض.

[10] قضية إنزال الحديد على الأرض من خارج المجموعة الشمسية.

[11] دحو الأرض.

[12] بداية خلق الكون من الدخان.

[13] خلق السماوات والأرض، أو رتق السماوات والأرض وفتقهما.

[14] استمرارية اتساع الكون.

[15] القسم بمواقع النجوم.

[16] إمكانية ريادة الفضاء.

[17] آيتا الليل والنهار.

وغير ذلك كثير من الحقائق الكونية والتي استعرضها بأسلوب متميز، ودقة بالغة، مبيناً جوانب الإعجاز فيها.

الكتاب الثاني بعنوان:

« صور من تسبيح الكائنات لله »

وهذا الكتاب يؤكد على حقيقة كونية كبرى غفل عنها الكثيرون في زحام الحياة، وهذه الحقيقة هي أن كل ما في الوجود من الملائكة ، وصالح الأناسي، والجن ، والجمادات، والأحياء غير المكلفة من مختلف صنوف النبات والحيوان، وحتى الظواهر الكونية مثل الرعد والبرق، ومرور السحاب والمطر، ومد الظل وقبضه، واختلاف الليل والنهار، وحركة الأجرام، كل ذلك يلهج بذكر الله وتسبيحه، وتحميده، وتمجيده، بغير تخلف ولا توقف ولا انقطاع.

وهى حقيقة تهز القلب، وتحرك المشاعر، وتصرخ في أصحاب القلوب القاسية والآذان الصم أن انتبهوا إلى واجبكم الأول في هذه الحياة الذي أنزله ربنا تبارك وتعالى من فوق سبع سماوات، فقال تبارك اسمه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات:56] وقد استعرض فيه أستاذنا الفاضل موضوعات قيمة تتعلق بتسبيح الله تعالى في القرآن الكريم، و هو على هيأتين التسبيح الإرادي للمكلفين، والتسبيح التسخيري لغير المكلفين، ومن نماذج التسبيح التسخيري لله تعالى أورد تسبيح الملائكة كما أورد تسبيح الطير كنموذج لتسبيح الكائنات الحية غير المكلفة، وتسبيح الجبال كنموذج لتسبيح الجمادات، وتسبيح الرعد كنموذج لتسبيح الظواهر والسنن الكونية لله خالقها ومبدعها.

وهو كتاب قيم مفيد يستشعر القارئ فيه خشية دينية صادقة، ويرى كيف أن الكون بأكمله يسبح بحمد الله تعالى ويقدسه، وينزهه جل جلاله وتقدست أسماؤه.

الكتاب الثالث بعنوان:

« من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم»

وهو كتاب بديع تناول فيه أستاذنا عدداً من القضايا التي هي من العلوم الكونية في الصميم، وكيف أشارت إليها الآيات الكونية في كتاب الله تعالى في إيجاز وشمول وإحاطة ودقة علمية بالغة من قبل ألف وأربعمائة عام، والإشارة إلى الدلالة العلمية لتلك الآيات، مما يعين على حسن فهم دلالتها كما يعين على إظهار وجه من أوجه الإعجاز فيها وهو " الإعجاز العلمي" بمعنى سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى عدد من الحقائق الكونية التي لم يكن لأحد من الناس إدراك لها، أو دراية بها في وقت تنزل القرآن الكريم، ولا لقرون متطاولة من بعد نزوله، وهذه الحقائق الكونية التي سبق القرآن الكريم بالإشارة إليها في دقة وشمول وكمال من قبل أكثر من ألف وأربعمائة من السنين لم يستطع الإنسان إدراك شئ منها إلا بعد مجاهدة طويلة استغرقت آلافاً من العلماء لمئات من السنين، ولم يتبلور لهم تصور صحيح عنها إلا منذ عشرات قليلة من السنين.

وقد حاول الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار إظهار هذا الجانب من جوانب الإعجاز في كتاب الله، كما قام بعرض التفسير العلمي للآية،

وفي الوقت الذي ركز على ضرورة التوقف عند حدود الحقائق العلمية القاطعة في قضية الإعجاز العلمي، أجاز توظيف النظرية العلمية السائدة في حال عدم توفر الحقيقة القاطعة في مجال التفسير العلمي لأن التفسير يبقى محاولة بشرية لحسن فهم دلالة الآية القرآنية، محاولة بشرية لها كل ما للبشر من نقص وقصور وبعد عن الكمال، ولكنها إذ كانت محاولة خالصة لله تعالى، ولخدمة كتابه الخاتم الذي بعث به نبيه الخاتم ﷺ فإنها تبقى دراسة مفيدة لقارئ القرآن الكريم من المسلمين وغير المسلمين.

وقد تناول هذا الكتاب الحوار الشيق البديع بين الأستاذ أحمد فراج ، والأستاذ الدكتور/ زغلول النجار حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

وخلص الحوار إلى أنه لا خلاص للبشرية من هذا الانحدار والانهيار والضلال الذي هي فيه اليوم إلا بالعودة إلى كتاب الله الخاتم، المحفوظ بنفس اللغة التي أوحى بها - اللغة العربية- والذي بقى محفوظاً بحفظ الله تعالى كلمة كلمة ، وحرفاً حرفاً، والذي لا يمكن لعاقل أن ينظر إليه بشيء من الموضوعية والحيدة إلا ويجد في كل أمر من أموره ما يشهد له أنه كتاب الله الخالق، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه حقاً معجز في كل أمر من أموره : في بيانه ومحتواه، وفي كل زاوية من زواياه.

الكتاب الرابع بعنوان:

وهو كتاب فريد أبدع فيه أستاذنا وأجاد، وقد ذكر في تقديمه على : أنه مع تسليمنا بالإعجاز البياني للقرآن الكريم ، وبأنه المجال الذي نزل كتاب الله يتحدى به العرب _ وهم في قمة من أعلى قمم الفصاحة والبلاغة والقدرة على البيان _ أن يأتوا بشيء من مثله إلا أن البيان يبقى إطاراً لمحتوى، والمحتوى أهم من الإطار.

ومحتوى القرآن الكريم هو الدين بركائزه الأربع الأساسية : العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات، وهذه القضايا كما جاءت في كتاب الله إذا نوقشت بشيء من الموضوعية أثبتت إعجاز القرآن الكريم :إعجازه العقدي والتشريعي والأخلاقي والفقهي، كما يثبت إعجازه التاريخي والتنبؤي، والنفسي، والتربوي، وغير ذلك من قضايا أشاد إليها الخالق سبحانه وتعالى في محكم كتابه فالقرآن الكريم لابد وأن يكون معجزاً في كل أمر من أموره، لأنه كلام الله الخالق البارئ المصور، فما من أمر من الأمور تعرض له هذا الكتاب الخالد إلا وهو معجز حقاً، وما من زاوية من الزوايا ينظر منها إنسان عاقل بشيء من الموضوعية والحيدة إلى هذا القرآن إلا ويرى جانباً من جوانب الإعجاز فيه. فالقرآن الكريم معجز في بيانه ونظمه، كما أنه معجز في عرضه لقضايا العقيدة، وأوامر العبادة، معجز في دستوره الأخلاقي الفريد، معجز في تشريعه، معجز في استعراضه التاريخي

للعديد من أخبار الأمم السابقة، أمة بعد أمة، كيف تلقت وحي ربها، وتفاعلت مع أنبيائه ورسله، وكيف كان جزاؤها أو عقابها، معجز في خطابه للنفس البشرية، وتحريك كوامن الخير فيها، وتربيتها التربية الصحيحة، معجز في إشاراته الطبية العديدة، وفي تنبؤاته المستقبلية، التي تحققت بعد نزوله بفترات طويلة، ولا تزال تتحقق إلى يومنا هذا وإلى قيام الساعة، معجز في إشاراته إلى العديد من أشياء الكون، ومن أبرزها وصف مراحل الجنين في الإنسان، وفي استعراضه لكيفية بداية الخلق، وإفناء الكون، وإعادة خلق كل ذلك من جديد، معجز في استعراضه للعديد من أمور الغيب، مثل : البعث، والحشر، والحساب، والصراط، والجنة والنار، معجز في كل كلمة من كلماته ، وكل حرف من حروفه ، وكل آيه من آياته، وفي ذلك يقول المصطفى ﷺ " إن هذا القرآن لا تنتهي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد".

وقد عالج كثير من العلماء عدداً من جوانب الإعجاز القرآني، لكن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لم تتضح لنا جوانبه الكثيرة كما اتضحت في زمن التقدم العلمي والتقني، الذي نعيشه في هذه الأيام، فأصبح أسلوباً فريداً في الدعوة إلى دين الله، في زمن فتح الله على الإنسان بالعديد من أبواب العلم بالكون ومكوناته وفتن الناس فيه بالعلوم الكونية ومعطياتها فتنة كبيرة.

هذا وقد استعرض أستاذنا في هذا الكتاب موضوعات هامة تكشف عن ملامح عديدة من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

فقد تحدث فيه عن الإعجاز القرآني بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وأتى بنماذج من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

ففي **الفصل الأول**: عرض لموضوع المفهوم اللغوي للجبال، واستعرض فيه مدلول الجبال في اللغة العربية وفي القواميس اللغوية والعلمية العربية وغير العربية.

والفصل الثاني: جعله للحديث عن الإشارات القرآنية للجبال، أما **الفصل الثالث** : فقد تحدث فيه عن الآيات القرآنية التي تشير إلى المفاهيم العلمية الأساسية للجبال.

والفصل الرابع: تحدث فيه عن اكتشاف جذور الجبال.

وفي الفصل الخامس: تحدث عن الشواهد الدالة على أن سطح الأرض في حالة توازن تضاغطي.

وتحدث في الفصل السادس: عن أنواع الجبال، ومنها: الجبال البركانية، والجبال المطوية والجبال ذات الكتل المتصدعة وغير ذلك.

والفصل السابع: تحدث فيه عن كيفية تكون الجبال، أما **الفصل الثامن والأخير**: فقد تحدث فيه عن كيفية تثبيت الأرض بالجبال.

وقد انتهى إلى أن هذا السبق العلمي في كتاب الله تعالى مما يشهد بأن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق ، ويشهد لهذا النبي الخاتم ﷺ بالنبوة والرسالة.

لقائي بالأستاذ الدكتور/ زغلول النجار

من خلال قراءتي للكتب والصحف والمجلات، ومشاهداتي لوسائل الإعلام المرئية وإنصاتي إلى الوسائل المسموعة ظهر لي أن الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار شخصية علمية فذة ، لها دورها المؤثر على الساحة الإسلامية فتقربت منه أكثر وحصلت عدة اتصالات هاتفية بيني وبينه، ثم التقيت به لدراسة ومناقشة بعض القضايا المهمة على الساحة الدولية.

وكان اللقاء به جاد ومثير ووجدته رجلاً طيباً وكريماً، لا يضن بوقته ولا بجهده في سبيل خدمة قضايا المسلمين في " كوسوفا" أو في أي بقعة من بقاع الأرض وقد أثمرت اللقاءات والاتصالات بيني وبينه عن خطوات جديدة وهامة في طريق نشر الوعي الديني والأخلاقي.

وقد لمست بصدق في هذا المفكر أنه شخصية علمية ذات أخلاق عالية، ونفس سمحة، كما لمست أنه يتمتع بثقافة عالية ، وروح إسلامية عميقة مما يجعله ضمن كبار المفكرين العالميين.

وقد بذل الدكتور/ زغلول النجار جهوداً جبارة في خدمة قضايا العالم الإسلامي، وهو لا يزال يقوم بدور ريادي وفعال تجاه هذا الأمر، لشحذ الهمم ، واستنفار القلوب.

والدكتور/ زغلول النجار باعتباره مفكراً عالمياً تنقل وسافر إلى العديد من الدول العربية والإسلامية والغربية، ووقوفه على كثير من الثقافات والعادات، كما أنه بدراسته الدقيقة المتأنية في شتى المجالات، اطلع ووقف على حقيقة الوضع المأساوي الذي يعيشه العالم الإسلامي تحت هيمنة الغرب الكافر أو المشرك بالله، وكم من مرة يتعرض لاضطهاد وأعمال تعسفية، وأدرك أستاذنا خطورة هذا الموضوع فانطلق لسانه وقلمه يصف تلك الأحداث المأساوية التي يعيشها المسلمون تحت وطأة أناس لا يعرفون للحق باباً ولا للرحمة طريقاً.

وبناء على ذلك فقد قام هذا المفكر الجليل بخدمة قضايا المسلمين بفهم وعمق في التفكير مقترحاً لكثير من الحلول التي تعمل على تقليص العقبات .

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير على تلك الجهود الجبارة التي بذلها معنا لخدمة قضايا العالم الإسلامي، وأسأل الله أن يفسح له في عمره وأن يبارك له في رزقه ووقته وجهده وأن يؤتيه رحمة من عنده وأن يعلمه من لدنه علماً، وأن يبقيه للأمة الإسلامية ذخراً وفخراً.

لا شك أن الدين الإسلامي كما أنزله ربنا تبارك وتعالى هو الوعاء الذي يجمع كل القيم، ومنه تنبع مقومات المجتمع الأساسية كالانتماء والحب والعطاء، وتربية النفس و صون البدن، واحترام الحرية، والعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية وتحديد الضوابط الأخلاقية والسلوكية في المجتمع من حيث التأكيد على جوانب الفضيلة، واستهجان الرذائل المختلفة، الأمر الذي يؤدي بالتالي إلى تنقية سلوك الأفراد بطريقة ذاتية ومستمرة، ويبث روح التراحم والوحدة الوجدانية، وحرية الضمير وعدالة المعاملة، وتكافؤ الفرص، ونبذ التطرف والتعصب... كل ذلك لا يتأتى إلا بالفهم الصحيح لجوهر الدين وقواعده وأركانه الحقيقية.

ونحن نعلم جميعاً أن مجتمعنا اليوم قد طرأت عليه تطورات اجتماعية واقتصادية وتكنولوجية كثيرة، ومتنوعة، واقتحمته تيارات ثقافية متباينة، أصابت منه فئات عديدة - خاصة الشباب- بانفصام خطير، وشعور بالإحباط الخطير، يحتم علينا مواجهته بثقافة دينية أصيلة وموائمة للعصر، لا يقتصر محتواها على سير الأئمة والصالحين- مع أهميتها- ولكنها تصطنع المنهج والأسلوب الذي يقدم العقيدة والمعاملات والقيم والعبادات، بلغة العصر، وبحيث ينتهي بها إلى ما عبر عنه القرآن الكريم وأحيته

سنة النبي الخاتم والرسول الخاتم ﷺ وسنن صحابته الكرام عليهم من الله الرضوان.

والدعوة إلى الله اليوم في حاجة إلى علماء متسلحين بشتى الأسلحة والمعدات من فهم صحيح لجوهر الدين وإحاطة بالمعطيات الكلية للعلوم، وإلمام بثقافات العصر ومشاكله وأساليب الدعوة فيه، وتخير للغة الخطاب المناسب له.

والأستاذ الدكتور/ زغلول النجار من العلماء الأفذاذ الموهوبين، أصحاب العقول السليمة، والرأي السديد، يضاف إلى ذلك إجادته لكثير من اللغات الغربية، ثم إنه محيط بالعديد من قضايا العلم والدين، وعلى دراية كبرى بالمذاهب والملل والنحل التي تنتشر في العالم من شماله إلى جنوبه، ومن شرقه إلى غربه.

لذلك تجد مصنفاته التي كتبها، وكذلك بحوثه ومقالاته في غاية الإبداع والجودة، والإتقان والإلمام.

ومن ثم أثرت وأنا أتحدث عن شخصيته الفذة، ودوره في خدمة العلم والدين أن أنقل للقارئ الكريم بعضاً من كتاباته وإبداعاته، ليعلم مدى اتساع أفقه وثقافته ليحتذي به ومساهمته الفاعلة في خدمة العلم والدين .

وإليك الآن بعض من كتاباته: كتب تحت عنوان:

« من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم».

عددا كبيرا من المقالات نختار منها ما يلي:

قضية كروية الأرض

في الوقت الذي ساد فيه اعتقاد الناس في استواء الأرض التام بلا انحناء - على الرغم من إثبات عدد من قدامى المفكرين غير ذلك- تنزل القرآن الكريم بالتأكيد على حقيقة كروية الأرض في عدد من الإشارات الضمنية اللطيفة التي لا تفزع العامة ممن لا يمكن لهم إدراك تلك الحقيقة الكونية خاصة في البيئة التي تنزل فيها القرآن الكريم ، وقد كانت بيئة بدوية بسيطة، لا حظ لها من العلم بالكون ومكوناته، ولا اتصال لها بالحضارات السابقة عليها، ولا المحيطة بها.

ونحن نعلم جميعاً اليوم أن الأرض كروية الشكل، أي تقترب من شكل الكرة، وقد صورت الأرض من الفضاء بما يؤكد ذلك، أما في زمن تنزل القرآن الكريم فلم يكن لأحد من أهل الجزيرة العربية أن يتصور مجرد إمكانية أن تكون الأرض كروية، ولذلك تأتي الإشارات القرآنية إلى كروية الأرض إشارات رقيقة، خفيفة، ليست صادحة صريحة، لأنه لو جاء محمد ﷺ يقول للناس إن الأرض كروية ما استمع إليه أحد، ولكن انظروا إلى دقة التعبير القرآني حين يقول ربنا تبارك وتعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ﴾ [الرعد:3]، وآيات المد المنسوب للأرض كثيرة في القرآن الكريم (الحجر:19،ق:7) والمد إلى ما لا نهاية لا يمكن أن يكون إلا في شكل كروي، إذ لو كانت الأرض مربعة أو مضلعة أو مثلثة أو هرمية الشكل لكانت لها نهاية، لكن المد إلى ما لا نهاية لا يمكن أن يكون إلا

من شكل كروي، ومد الأرض في فهم البدوي على عهد تنزل القرآن الكريم أن الله تعالى قد جعل الأرض ممتدة تسافر فيها شهوراً طويلة ولا تنتهي، ولكننا نرى فيها الآن إشارة علمية لطيفة إلى أن الأرض كروية الشكل، لا انتهاء لامتدادها.

ثم يشير القرآن الكريم في سورة الزمر إلى تكوير كل من النهار والليل، يقول ربنا تبارك وتعالى:﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴾ [الزمر: 5]

والليل والنهار طرفا زمان يعتريان الأرض، فحينما ينسحب النهار من منطقة أرضية يغشاها الليل، وحينما ينسحب الليل منها يغشاها النهار وهكذا بالتبادل يصبح نصف الأرض مظلما ونصفها الآخر مضيئا، ويتبادل الليل والنهار نصفا الأرض بصفة تدريجية ومستمرة، وأشير هنا بتكوير الليل والنهار كناية عن كروية الأرض وعن دورانها حول محورها أمام الشمس، فالظرف الزماني لا يكور ولكن الجسم الذي يشمله الليل والنهار هو الذي يكور، فحينما يتحدث ربنا تبارك وتعالى عن تكوير الليل وتكوير النهار نلمس في ذلك التعبير إشارة لطيفة إلى كروية الأرض وإلى دورانها حول محورها أمام الشمس، وهي إشارة رقيقة يتحملها عقل البدوي في وقت نزول القرآن الكريم ويستوعبها عقل المعاصر الذي أدرك شيئاً

من سنن هذا الكون بعد النظر فيه بعين الاعتبار، فلو لم تكن الأرض كروية الشكل لما تكور كل من الليل والنهار ولو لم تكن الأرض تدور حول محورها أمام الشمس لما تبادل عليها كل من هذين الظرفين الزمانيين- فالليل والنهار ليسا جسمين ماديين حتى يمكن لكل منهما أن يكور، ولكنهما ظرفا زمان- كما سبق وأن أشرنا- يعتري كل منهما نصف الأرض بالتناوب فيأخذ شكلها، ولما كانت الأرض كروية فلا بد لهذين الظرفين الزمانيين من أن يكورا على الجزء الذي يغشاه كل منهما من الأرض، ومن هنا كان تكوير الليل والنهار تعبيرا لطيفا عن كروية الأرض، وكان تبادل الليل والنهار تأكيدا على دورانها حول محورها أمام الشمس.

كذلك يشير القرآن الكريم في آيات كثيرة إلى﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ ﴾ [الرحمن: 17]،﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ [المزمل:9]. ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ ﴾ [المعارج: 40].

ولا يمكن للأرض أن يكون لها مشارق ومغارب متعددة ويجمعها مشرق ومغرب واحد ونهايتين لمجموع المشارق والمغارب في مشرقين ومغربين إلا إذا كانت الأرض كروية وكانت تدور حول محورها أمام الشمس، فالمشرق هو جهة شروق الشمس، في أيامنا هذه والمغرب هو جهة غروبها، ووجود كل من المشرق والمغرب يؤكد على كروية الأرض، وعلى دورانها حول محورها أمام الشمس من

الغرب إلى الشرق، والشمس تشرق في الفصول المختلفة من نقاط مختلفة، كما تغرب في نقاط مختلفة وذلك بسبب ميل محور الأرض أمام الشمس، وهناك نقاط قصوى لشروق الشمس ولغروبها مما يؤكد على وجود مشرقين ومغربين تتركز بين كل منهما نقاط متوسطة ومتعددة لكل من الشروق والغروب على مدار السنة.

فعلى امتداد كل من خطوط الطول وخطوط العرض تتوزع نقاط عديدة لكل من الشروق والغروب وهناك نهاية عظمى لكل شروق وغروب على امتداد خط الاستواء عند أبعد نهايتين لقطر الأرض، التي تتفلطح قليلاً عند القطبين وتتبعج قليلاً عند خط الاستواء.

قضية بسط الأرض

يمنّ علينا ربنا تبارك وتعالى في آيات كثيرة بأنه بسط الأرض فيقول عز من قائل: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البقرة: 22]، ويقول تبارك وتعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ [طه:53،54]، ويقول ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [نوح:19،20]، ويقول: ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الذاريات: 48]، ويقول: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى

ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ۝ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ۝ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ۝ ﴾ [الغاشية: 17-20] ويقول :﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝ ﴾ [النبأ:6] آيات كثيرة يمن فيها ربنا تبارك وتعالى علينا أنه بسط الأرض أي جعل غلافها الصخري رقيقاً ممهداً مثل البساط، فنحن نعلم أن القشرة السطحية للأرض يتراوح سمكها في القارات بين 35،40 كيلو متر في المتوسط وفوق قيعان البحار والمحيطات من 5 إلى 8 كيلو مترات، ومن هنا كانت في رقتها كالبساط إذا ما قورنت بنصف قطر الأرض الاستوائي والذي يبلغ 6378 كيلو متر، وهنا بودي أن أؤكد أن الأرض يأتي ذكرها في القرآن الكريم بثلاثة معان متميزة، فإذا جاءت الأرض في مقابلة السماء فهي الكوكب ككل، وإذا جاءت بغير مقابلة فهي إما تلك القشرة الصخرية التي نحيا عليها، وإما التربة التي تغطيها، وهى في الآية الكريمة﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ۝ ﴾ يقصد بها قشرة الأرض الرقيقة التي مهدها لنا الله تعالى وزللها، وشق الفجاج في صخورها وكلها من آيات إعداد الأرض لاستقبال الإنسان ذلك المخلوق المكرم، لأننا نعلم أن الأرض بدأت بتضاريس معقدة للغاية، ولولا تعرضها لعدد من قوى الهدم والتعرية ما تكونت تلك الفرشة اللينة من الصخور الرسوبية والرسوبيات التي تسمح باحتضان المياه تحت السطحية، وباختراق النبات لها، وقيام الحياة عليها، ولو بقيت قشرة

الأرض صخرية، صلدة ما استطاعت الحياة أن تجد مجالاً لها على سطح الأرض على الإطلاق..كذلك نجد أن متوسط ارتفاع القارات فوق قيعان البحار والمحيطات يبلغ 4,6 كيلو متر، بينما يبلغ متوسط قطر الأرض 12742 كيلومتر(وذلك لأن متوسط ارتفاع القارات فوق مستوى سطح البحار والمحيطات يبلغ 840 متراً، بينما يبلغ متوسط عمق البحار والمحيطات 3800 متراً) وعلى سبيل المثال لا الحصر، يتناقص سطح القارة الأمريكية الشمالية بمعدل 0,03 مليمتر/ سنة، بينما ترتفع بعض الجبال فيها بمعدل 0,2 مليمتر / سنة، وهي صورة من صور الاتزان العجيب الذي يعمل بقوى سخرها ربنا تبارك وتعالى لتمهيد سطح الأرض وجعلها صالحة لاستقرار الحياة عليه.

قضية دوران الأرض

كان الناس إلى عهد قريب يعتقدون أن الأرض ثابتة وأن الشمس هي التي تتحرك حولها ليتبادل الليل والنهار، وقد جاء القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً ليؤكد على حركة الأرض وحركة كل أجرام السماء، وذلك بتعبيرات تتميز بالدقة والشمول والإحاطة والدقة في الإشارة حتى لا تفزع العقلية البدوية في قلب الجزيرة العربية من قبل ألف وأربعمائة سنة، وذلك من مثل قوله تبارك وتعالى:﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ [النمل: 88]، والجبال جزء من الأرض فإذا كانت الجبال تمر مر السحاب فلابد أن الأرض

أيضا تمر مر السحاب أي تدور حول محورها أمام الشمس، وهى إشارة لطيفة لا تفزع أهل البادية على عهد نزول القرآن الكريم.

كذلك يقول ربنا تبارك وتعالى في نفس المعنى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء:33] ومعنى الآية الكريمة أن كلا من الليل والنهار والشمس والقمر يسبح في فلك خاص به، والنهار والليل ظرفا زمان يعتريان الأرض وليسا أجساماً مادية تسبح، فالذي يستطيع السبح لابد وأن يكون جسماً مادياً يتحرك في وسط أقل كثافة، وعلى ذلك فإن سبح الليل والنهار هو كناية عن سبح الأرض وعن دورانها حول محورها أمام الشمس، وعلى ذلك فهذه الآية الكريمة إشارة لطيفة إلى دوران الأرض حول محورها أمام الشمس وإلى جريها في مدارها حول الشمس وهو سبحها وهي في نفس الوقت إشارة لطيفة دقيقة يتحملها عقل البدوي في وقت نزول القرآن الكريم.

وهناك في هذا المعنى آيات كثيرة من مثل قوله تعالى:﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [الزمر:5].فلا يمكن أن يتم هذا التكور لكل من الليل والنهار دون أن تدور الأرض، ولا يمكن أن يلف الليل على النهار والنهار على الليل، إلا إذا كانت الأرض كروية، وكانت تدور فهي إشارة لطيفة إلى كروية الأرض وإلى دورانها حول محورها أمام الشمس.

ومن أمثله الإشارة إلى تلك الحقيقة الكونية آيات كثيرة في القرآن الكريم من مثل قوله تعالى: ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ [الأعراف: 54]، وآيات الإغشاء، وكذلك آيات إيلاج الليل في النهار والنهار في الليل آيات كثيرة، وفي كل منها إشارة في غاية الدقة العلمية إلى كروية الأرض وإلى دورانها حول محورها، وكذلك الآيات الكثيرة الدالة على انسلاخ الليل من النهار، وانسلاخ النهار من الليل وهى كلها إشارات لطيفة جداً إلى كل من كروية الأرض ودورانها حول محورها أمام الشمس.

ومن الأمور المعجزة حقاً أننا نجد آية في سورة الأعراف تتحدث عن خلق الكون وعن المراحل الأولية لذلك الخلق بالذات يقول فيها ربنا تبارك وتعال:﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ [الأعراف: 54]، ويطلبه حثيثا يعنى يطلبه بسرعة شديدة، ويعجب الإنسان: لماذا في هذه الآية بالذات التي تتحدث عن مراحل الخلق الأولى وردت لفظة " حَثِيثًا"؟ ، وأخيراً وجد العلماء أن هناك شواهد علمية كثيرة تدل على أن سرعة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس كانت في القديم أعلى بكثير من سرعتها الحالية، ومن أدلة ذلك أن عدد أيام السنة مدونة بدقة بالغة في الهياكل الصلبة للحيوانات، وفي أخشاب النباتات فيما يعرف باسم خطوط أو حلقات النمو، فقد نظر العلماء إلى قطاعات عرضية أخذت من الأخشاب الحديثة والمتحجرة من مثل سيقان النباتات فوجدوا فيها ما يسمى بالحلقات السنوية، واستطاع العلماء في بادئ الأمر

أن يفصلوا من هذه الحلقات ما يميز السنين، ثم الفصول (الربيع والصيف والخريف والشتاء) ثم الشهور، ثم الأسابيع، ثم الأيام، وأصبحت بقايا جذوع النباتات وأصداف الحيوانات المتأحفرة في صخور القشرة الأرضية تقويماً حفظه ربنا تبارك وتعالى للإنسان يثبت به كم كان عدد الأيام في كل سنة من السنين القديمة التي مرت على الأرض في تاريخها الطويل، وقد أدرك العلماء من ذلك تباطؤ سرعة دوران الأرض حول محورها باستمرار مع الزمن، فقد دلت دراسة تلك الخطوط أو الحلقات المعبرة عن مراحل النمو في بقايا الكائنات الحية المحفوظة في الصخور على أن عدد أيام السنة في العصر الكمبري (أي منذ حوالي ستمائة مليون سنة مضت كانت 425 يوماً، وفي منتصف العصر الأوردوفيشي (أي منذ حوالي 450 مليون سنة مضت) تناقص عدد الأيام في السنة إلى 415 يوماً، وبنهاية العصر الترایاسي (أي منذ حوالي 200 مليون سنة مضت وصل عدد الأيام في السنة إلى 385 يوماً، ثم ظل يتناقص حتى وصل عدد أيام السنة في زماننا الراهن إلى 365,25 يوماً تقريباً، (12 ثانية، 49 دقيقة، 5 ساعة، 365 يوما) والسبب في تناقص عدد أيام السنة مع مرور الزمن هو تناقص سرعة دوران الأرض حول محورها بالتدريج بمعدل 0,001 من الثانية في كل قرن من الزمان، وباستخدام ذلك المعدل وصل العلماء إلى تقدير سرعة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس عند بدء خلق الأرض حيث كانت أعلى

بكثير من معدلاتها الحالية مما وصل بعدد أيام السنة إلى أكثر من ألفي يوم (2191,50 يوماً تقريباً)، وكان هذا اليوم قصيراً جداً لا يكاد يصل طوله (بنهاره وليله) إلى أربع ساعات.

ومن أسباب التباطؤ التدريجي في سرعة دوران الأرض حول محورها عمليات المد والجزر التي تعمل عمل الكابح لتلك السرعة حتى أوصلتها إلى معدلاتها الراهنة. فأصبح طول اليوم أربعا وعشرين ساعة يتقاسمها كل من الليل والنهار بفروق بسيطة وهى رحمة من الله تعالى، فلو كنا نحيا على سطح الأرض والليل والنهار يتبادلان كل 4 ساعات ما تحملت بنيتنا البشرية ذلك أبداً، ولا تحمله غيرنا من أنماط الخلق المتزامنة مع وجود الإنسان وهذه حقائق لم يصل إليها علم الإنسان إلا منذ سنوات قليلة، وورودها في كتاب الله بهذه الدقة والإحاطة والإيجاز لهو من الشهادات القاطعة بأن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق، وأن الرسول الخاتم الذي تلقاه كان موصولاً بالوحي، ومعلماً من قبل خالق السماوات والأرض، وإلا فما الذي كان يضطر الرسول ﷺ أن يخوض في قضية غيبية مثل هذه؟﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ وتأتي هذه الإشارة اللطيفة بالتعبير "حَثِيثًا" في آية الخلق الأول فقط، وبعد هذا تأتي الآية ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ بدون الطلب الحثيث.

ومن جهة أخرى ينظر العلماء إلى استمرار تباطؤ سرعة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس في المستقبل فيتوقعون أن

ذلك سوف يؤدى إلى تغير اتجاه دوران الأرض حول محورها فتدور من الشرق إلى الغرب بدلاً من دورانها الحالي من الغرب إلى الشرق فتطلع الشمس من مغربها تصديقاً لنبوة المصطفى ﷺ الذي وصف ذلك بأنه آت وأنه من العلامات الكبرى للساعة.

قضية الأرضين السبع وتطابق النطق المختلفة للأرض

يقول الحق تبارك وتعال في محكم كتابه:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ [الملك: 3] وطباقاً يعنى: متطابقة يغلف الخارج منها الداخل، وفي آية أخرى يقول ربنا تبارك وتعال:﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: 12] يعنى كما أن السماوات طباق وسبع فالأرضون أيضا طباق وسبع، وهذا يؤكد على كروية الأرض وعلى تطابق النطق المختلفة فيها، فهناك سبع أرضين وليس أرضا واحدة فالرسول ﷺ يقول في حديثه الصحيح (من أغتصب شبرا من الأرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين) والعلم التجريبي يؤكد اليوم على أن النطق الداخلية للأرض سبع: لب صلب داخلي أغلبه من الحديد والنيكل ثم يليه إلى الخارج لب سائل(مائع) ثم أربعة أوشحة متميزة كل منها له صفاته الخاصة، وله كثافته ودرجة حرارته ثم الغلاف الخارجي للأرض، وهذه سبع نطق مميزة تماماً، ولعلها هي الأرضون السبع التي تحدث عنها القرآن الكريم، فإذا كانت السماوات سبعا

طباقاً يغلف الخارج منها الداخل فيها، فكذلك الأرضون السبع متطابقة في أرضنا يغلف الخارج منها الداخل فيها. والعلم التجريبي يؤكد الآن على أن الكون الذي نحيا فيه لابد وأن يكون كوناً منحنياً، مما يشير إلى ظاهرة التطابق ويعجز علماء الفلك المعاصرين عن تجاوز جزء صغير من السماء الدنيا بقدر قطرة بأكثر من عشرين ألف سنة ضوئية ووسيلتهم في ذلك النجوم التي هي زينة السماء الدنيا بنص القرآن الكريم﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾[الملك:5] وعلى ذلك فلا سبيل لهم لمعرفة شئ عن بقية السماوات، ولولا أن الله تعالى قد أخبرنا عنها ما كان أمام الإنسان من سبيل لمعرفتها. والقرآن الذي نزل قبل أربعة عشر قرناً يقرر أن السماوات سبعاً متطابقة ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ ويقول : ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ فكما أن السماوات السبع متطابقة يغلف الخارج منها الداخل فكذلك الأرضون السبع متطابقة يغلف الخارج منها الداخل.

قضية رجع السماء

نقرأ في سورة الطارق قول الحق تبارك وتعالى﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ۞ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ۞ ﴾ [الطارق:11،12] وفي تفسير ذلك قال المفسرون : رجع السماء هو المطر، بمعنى أن الماء يتبخر إليها بطريقة مباشرة من أسطح البحار والمحيطات والأنهار والبحيرات، أو يصعد إليها من تنفس الإنسان والحيوان ونتح النبات، ومن

فوهات البراكين وغير ذلك ثم يتكاثف في طبقات السماء الدنيا على هيئة سحاب، ويرجع منها إلى الأرض في صورة مطر، وهو كلام صحيح، لكنا نعلم الآن أنه بالإضافة إلى رجع بخار الماء من السحاب إلى الأرض مطراً وثلجاً وبردا فإن الله تبارك وتعالى قد جعل لهذا الغلاف الغازي الذي يلف الأرض من الصفات الطبيعية والكيميائية ما يحمى الحياة على سطح ذلك الكوكب، ويحافظ على ازدهارها فهو يرجع كثيراً من الأشياء النافعة التي ترتفع إليه من الأرض من مثل بخار الماء مطراً أو ثلجاً أو برداً، والغبار الذي تثيره الرياح، والدفء الذي ترده السحب، كما يرد كثيراً من الأشياء الضارة التي تسقط عليه من الخارج حماية للحياة على الأرض، فالطبقة الدنيا من الغلاف الغازي للأرض وتسمى طبقة التقلبات المناخية أو طبقة " التروبوسفير" تبرد باستمرار مع الارتفاع عن سطح البحر حتى تصل إلى درجات متدنية جداً من الحرارة (60 درجة تحت الصفر فوق خط الاستواء)، ولولا ذلك التبرد لضاع ماء الأرض منذ أول اندفاعه من فوهات البراكين أو أول تبخر يتعرض له، فهذه الطبقة الباردة تساعد على تكثيف بخار الماء الصاعد إليها من سطح الأرض ورده إليها على هيئة المطر أوالبرد أوالندى أوالثلج، فالسماء إذاً ذات رجع لبخار الماء الصاعد من سطح الأرض.

ونعلم أيضا أن الأرض تدفأ بحرارة الشمس أثناء النهار، وأن جزء من هذه الحرارة تمتصه صخور الأرض، التي تعاود إشعاعه

بمجرد غياب الشمس وأن جزءاً كبيراً من هذه الحرارة يرتد إلى الأرض بالانعكاس من على أسطح السحب التي تملأ تلك الطبقة الدنيا من الغلاف الغازي للأرض، وهذه الحرارة ما لم تجد ما يعكسها إلى الأرض مرة أخرى لبردت الأرض برودة شديدة بمجرد غياب الشمس، والسماء ذات رجع أيضا لجزء غير قليل من حرارة الأرض الناشئة عن تحلل العناصر المشعة فيها، وغير ذلك من صور المادة والطاقة التي ترتفع من الأرض إلى الغلاف الغازي المحيط بها (ومنها الجسيمات الصلبة والعديد من صور الطاقة، والموجات اللاسلكية ما عدا بعض الموجات التي تتسم بقصر شديد في طولها) كل ذلك يرتد مرة أخرى من السماء إلى الأرض بفعل صفات خاصة وضعها فيها مبدع الكون، ولولا رجع السماء لتوقفت دورة الماء على الأرض ولفسد كل مائها أو تلاشى مع أول تبخره، ولولا رجع السماء لتعرضت الأرض لتبرد شديد لهروب حرارتها باستمرار إلى الفضاء الخارجي، ولولا رجع السماء ما تمكن إنسان من عمليات الاتصال اللاسلكي أو البث الإذاعي والتلفازي والتي تعتمد كلها على رجع السماء أي على ارتداد تلك الموجات المبثوثة مرة أخرى إلى الأرض بانعكاسها على أسطح الطبقات المتأينة من الغلاف الغازي للأرض والمعروفة باسم " الأيونوسفير" أو النطاق المتأين.

أما الرجع الخارجي للسماء فيتمثل فيما تقوم به طبقات الجو العليا من التفاعلات المعقدة بين الإشعاعات

الكهرومغناطيسية ذات الأطوال المتباينة وبين جسيمات الإشعاعات الشمسية من جهة، وبينهما وبين التركيزات المتناهية في الصغر للغازات المكونة لتلك الطبقات العليا من الغلاف الغازي والمعروفة باسم " حالة البلازما"، من جهة أخرى، يتحكم المجال المغناطيسي للأرض في تلك التفاعلات التي من أبرزها:

[1] تكون عدد من الأحزمة المشبعة بالمواد المشعة حول الأرض (Radiation Belts) على ارتفاع يزيد على الخمسمائة كيلومتر فوق مستوى سطح البحر ممتدا إلى أبعاد تزيد على خمسة أضعاف قطر الأرض، وتقوم هذه الأحزمة بحماية الأرض من وابل الجسيمات الكونية فائقة السرعة والتي تنهال بكميات مذهلة على الغلاف الغازي للأرض.

[2] تكون النطاق المتأين (Ionosphere) في الجزء الوسطى من الغلاف الغازي للأرض من (50-90 كيلومترا فوق مستوى سطح البحر) والذي يقوم كذلك برد أو امتصاص العديد من جسيمات الأشعة الكونية المهلكة وبإرجاع الكثير من مختلف صور الطاقة المنبثقة من الأرض بما في ذلك موجات البث الإذاعي والتلفازي.

[3] تكوين طبقة الأوزون على ارتفاع يتراوح بين (25-30 كيلومتراً فوق مستوى سطح البحر) التي تقوم بامتصاص غالبية الأشعة فوق البنفسجية القادمة من الشمس والتي لها أثار مدمرة على الكائنات الحية.

قضية الأرض ذات الصدع

قال المفسرون الأقدمون في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ هو انصداعها عن النبات وهذا صحيح ، فنحن نغرس البذرة في التربة ونرويها بالقدر الكافي من الماء فنجد أن الطين يربو إلى أعلى حتى ينشق فيفسح طريقا سهلاً أمام نبتة طرية ندية تخترق التربة وترتفع إلى سطح الأرض شجرة باسقة أو نبتة طيبة أو غير ذلك من صور النبات، ولكن بعد الحرب العالمية الثانية بدأ العلماء في البحث عن الثروات المعدنية فوق قيعان البحار والمحيطات فلاحظوا أن أكثر أجزاء البحار والمحيطات ضحالة هي أواسطها، وأن أكثر أجزاءها عمقاً هي عند لقائها بحواف القارات، وهو عكس ما كان يعتقده الناس من قبل، وبدأ العلماء يتساءلون كيف يمكن ذلك؟ فوجدوا في أواسط البحار والمحيطات سلاسل من الأعراف التي تفوق في ارتفاعها أحياناً أعلى القمم الجبلية على سطح اليابسة، وبدراسة تلك الأعراف وجدت كلها مكونة من الصخور البركانية المندفعة عبر شبكة هائلة من الصدوع تمتد لعشرات الآلاف من الكيلومترات طولاً وعرضاً لتمزق الغلاف الصخري للأرض بعمق يتراوح بين 65 إلى 100 كيلو متر وأن هذه الشبكة تندفع منها الحمم البركانية بملايين الأطنان لتكون تلك الأعراف في أواسط المحيطات.

وشبكة الصدوع تلك تمزق الغلاف الصخري للأرض إلى عدد من الألواح المتباينة في أحجامها، فبعضها يشمل قارة وجزءاً كبيراً من البحر المحيط بها، مثل اللوح الأفريقي، وبعضها صغير مثل الجزيرة العربية . وهناك 12 لوح أساسي تشكل الغلاف الصخري للأرض بالإضافة إلى عدد من الألواح الصغيرة (أو اللويحات)، وهذه الألواح واللويحات تتحرك متباعدة عن بعضها أو مصطدمة ببعضها البعض، وأصبح من الصفات الأساسية الثابتة للأرض أنها ذات صدع، وأنه لا يمكن للأرض أن تستمر ككوكب بدون تلك الصدوع وذلك لأن بالأرض كَماً غير قليل من العناصر المشعة التي تتحلل بطريقة تلقائية فينتج عن ذلك التحلل قدراً كبيراً من الحرارة التي إذا لم تجد تنفساً طبيعياً لها فإنها تفجر الأرض، وعلى ذلك فإن صدوع الأرض قد جعلها الخالق العظيم صمامات أمان للأرض تنطلق منها مختلف صور الطاقة المختزنة في داخلها والناتجة عن العديد من العمليات الطبيعية.

وانظروا إلى دقة الإشارة القرآنية ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ وهي آية يقسم فيها ربنا تبارك وتعالى بحقيقة كونية لم يكن أحد يعلم شيئاً عنها على الإطلاق وقت نزول القرآن الكريم ولا لمئات من السنين من بعد نزوله، فنحن لم نكن نعلم ذلك إلا في أواخر الستينات من هذا القرن حين بدأ مفهوم حركة ألواح الغلاف الصخري للأرض يتبلور، وبدأت الأدلة على صحة ذلك المفهوم تتزايد اليوم بعد الآخر، ولعل

ذلك يوضح ما ألمحت إليه في مطلع حديثي أن الإشارة القرآنية تأتي بألفاظ محددة يرى منها أهل كل جيل فهماً معيناً وتظل هذه المفاهيم تتكامل في غير تعارض وفي غير تضاد، وهذا من أعجب صور الإعجاز في كتاب الله.

قضية البحر المسجور

يقسم ربنا تبارك وتعالى في سورة الطور " بالبحر المسجور" وهو تعالى غنى عن القسم، ولكنه يقسم تعظيماً للمقسوم عليه فيقول ربنا تبارك وتعالى:﴿ وَٱلطُّورِ ۝ وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝ ﴾ [الطور:1-6]، وفي اللغة العربية سجر التنور يعنى أوقد عليه حتى أحماه، فالبحر المسجور بهذا المعنى يقصد به البحر المتقد قاعه ناراً، ولما كان ذلك غير متصور في الماضي تماماً فقد ظن بعض قدامى المفسرين أن ذلك لابد وأن يكون في يوم القيامة لأن هناك إشارة أخرى يقول فيها ربنا تبارك وتعالى:﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ ﴾ [التكوير: 6]، ولكن القسم في سورة الطور أتى كله بأمور آنية موجودة حالياً هي الطُّورِ والْكِتَابِ الْمَسْطُورِ والرَقِّ الْمَنْشُورِ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ .وهذا كله موجود الآن، فلابد وأن يكون البحر المسجور أمراً واقعاً في حياة الناس، فبدأ قدامى المفسرين يبحثون عن معنى آخر من معاني " سجر" غير أوقد وأحمى لأن الماء والنار

من الأضداد، الماء يطفئ النار والنار تبخر الماء، ولا يمكن لهما بزعمهم أن يجتمعا في مكان واحد، فوجدوا من معاني " سجر" ملأ وكف ، فقالوا، البحر المسجور يعنى المملوء بالماء، المكفوف عن اليابسة وهو صحيح لأن من آيات الله حجز هذا الماء من أن يطغى على مزيد من اليابسة- والذين درسوا علوم الأرض (الجيولوجيا) يدركون أن هناك فترات زمنية كان الماء فيها يغمر مساحات شاسعة من اليابسة أكثر مما هو حاصل الآن فالبحر الأبيض المتوسط مثلا وصلت شواطئه الجنوبية إلى جنوب كوم أمبو.

وفي ظل مفهوم حركة ألواح الغلاف الصخري للأرض وجدنا أن شبكة الصدوع الهائلة التي تمزق ذلك الغلاف إلى عدد من الألواح خاصة الموجود منها في قيعان البحار والمحيطات تتفجر منها الحمم البركانية في درجات حرارة تتعدى الألف درجة مئوية، مما يجعل كلاً من الماء والطين في حالة حقيقية من الغليان، وهذا يحدث فوق قيعان كل محيطات الأرض، وفوق قيعان بعض بحارها وهى آية من آيات الله سبحانه وتعالى فهناك بحار قيعانها مسجرة تسجيرا حقيقياً ،وهى البحار التي تتعرض لعملية اتساع قيعانها.

ومن أمثلة ذلك البحر الأحمر الذي يعطينا صورة من صور البحار التي تتسع قيعانها باستمرار، ويتضح ذلك في أن باب المندب يتسع بمعدل من 1 إلى 3 سم في السنة ، وقاع البحر الأحمر مصدع بشبكة هائلة من الصدوع تمتد بطول البحر ويندفع الحمم البركاني

من تلك الصدوع فوق قاعه في درجات حرارة تتعدى الألف درجة مئوية مما يجعل قاعه في حالة من الغليان، وقد كان هناك مشروع لاستثمار ثروات البحر الأحمر بين كل من السودان والسعودية وإحدى الدول الأوروبية، وتقوم فكرة المشروع على تحريك الطين المجمع فوق قاع البحر الأحمر وضخه بمضخات إلى سطح باخرة تقوم بتركيز ما به من ثروات معدنية، وفي المراحل الأولى من الدراسة، كانوا ينزلون كباشات من المعدن تكبش من هذا الطين ليحلل فوجدوا معه كميات هائلة من الرصاص والزنك والقصدير والذهب والفضة والحديد والنحاس، والكباش كان إذا سحب إلى سطح الباخرة يمر في سمك من الماء يتعدى ثلاثة آلاف متر تقريباً ويصل إلى سطح الباخرة في درجة حرارة تبلغ إلى 300 درجة مئوية مما لا يمكن أحداً من الاقتراب منه لساعات طويلة، فحقيقة أن هناك بحار قيعانها مسجرة لاندفاع الحمم البركانية إليها في درجات حرارة تتعدى الألف درجة مئوية وهي آية من آيات الله سبحانه وتعالى في خلقه، ويعجب الإنسان من هذه الومضة القرآنية المبهرة التي يقسم فيها ربنا تبارك وتعالى بالبحر المسجور من قبل ألف وأربعمائة سنة ، ثم يكتشف العلماء في منتصف الستينات من القرن العشرين تلك الحقيقة والسؤال الذي يعرض نفسه: من الذي علم محمداً ﷺ ذلك؟ لو لم يكن موصولاً بالوحي، ومُعَلمَاً من قبل خالق السماوات والأرض.

قضية الجبال

من أروع الآيات القرآنية إعجازاً علمياً تلك الآيات التي تشير إلى الجبال، وقد كتبت كتاباً نشر في واشنطن عن الجبال في القرآن الكريم، كتبته باللغة الإنجليزية، بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1991م، وترجمته أخيراً ونشرته باللغة العربية . والقرآن الكريم يتحدث عن الجبال في 48 آية، منها آية واحدة تصف الجبال بأنها أوتاد يقول فيها ربنا تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝ ﴾ [النبأ: 7] ويعجب الإنسان من هذا الوصف القرآني لأننا لو فتحنا أي قاموس علمي أو لغوي، أو أية موسوعة من الموسوعات العلمية الحديثة لنبحث عن تعريف الجبل نجدها تجمع على أن الجبال هي مجرد نتوءات على سطح الأرض، يزيد ارتفاعها عن ستمائة متر فوق ما يحيط بها، وإن كان البعض يكتفي بما يزيد عن ثلاثمائة متر، لكنهم يجمعون على أنها مجرد نتوءات على سطح الأرض، بينما القرآن الكريم الذي أنزل قبل ألف وأربعمائة سنة يقول ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ وكما أن الوتد أغلبه مدفون في الأرض وأقله ظاهر على السطح ووظيفته التثبيت فقد أثبت العلم أن هذه هي حقيقة الجبال، فقد اكتشف العلماء منذ مطلع هذا القرن أن الجبال لها امتدادات تخترق الغلاف الصخري للأرض لتطفو في مادة لزجة عالية الكثافة، عالية اللزوجة، يحكمها في ذلك قوانين الطفو، فكلما أكلت عوامل

التعرية من قمة الجبل يرتفع الجبل إلى أعلى تماماً كجبل الجليد الطافي في ماء المحيط، كلما صهرت حرارة الشمس جزءاً من قمته يرتفع الجبل إلى أعلى بقانون الطفو، و كما يرتفع جبل الجليد إلى أعلى بانصهار جزء من ظاهره يستمر ارتفاع الجبل الصخري إلى أعلى ببريه بواسطة عوامل التعرية المختلفة حتى يصل سمك جزئه المدفون إلى سمك الغلاف الصخري للأرض، المدفون فيه وحينئذ يتوقف الجبل، عن الحركة وتبقى عوامل التعرية تأخذ من الجبل حتى تكشف عن أعماقه، فتظهر من الخيرات ما لا يمكن له أن يتكون إلا في مثل تلك الظروف عالية الضغط، عالية الحرارة مثل معادن الألماس، وقد اكتشف العلماء أن قلوب القارات القديمة هي أعماق جبال قديمة قامت عوامل التعرية ببريها حتى ظهرت على سطح الأرض.

ومن دقة التعبير القرآني في وصفه للجبال بأنها أوتاد، أن الوتد أغلبه مدفون في الأرض، وأقله ظاهر على سطحها، ووظيفته التثبيت، وقد أشارت الدراسات الحديثة إلى أن هكذا الجبال فالجزء البارز على السطح من الجبل لا يشكل أكثر من 1/10 إلى 1/15 من كامل امتداد الجبل، أي أن طول الجزء المدفون بالداخل يتراوح بين 10 إلى 15 ضعف الجزء البارز على سطح الأرض، وكما أن وظيفة الوتد هي التثبيت، فكذلك وظيفة الجبال هي التثبيت، ولكن كيف يتم ذلك؟ تقول أحدث المفاهيم الجيولوجية أن الغلاف

الصخري للأرض ممزق إلى عدد من الألواح بشبكة هائلة من الصدوع التي تندفع الحمم البركانية من خلالها فتؤدي إلى تحريك تلك الألواح يميناً ويساراً فتتسع قيعان البحار والمحيطات، مع ثبات محيط الأرض، وذلك لأن قيعان البحار تندفع تحت القارات مما يؤدي إلى تكوين أعمق أعماق البحار عند حواف القارات. وفيها تتجمع كميات هائلة من الرسوبيات التي تتضاغط إلى الصخور الرسوبية، كما أن قاع المحيط حينما يندفع تحت القارة يبدأ في الانصهار الجزئي لوصوله إلى مستويات ذات حرارة عالية، وبانصهاره يزداد النشاط البركاني وتزداد المتداخلات النارية كما تتضاغط الصخور الرسوبية وتطوى وتتصدع وتتحول، وهنا تتكون سلاسل الجبال، فإذا تكونت تعمل باندفاعاتها الداخلية كأوتاد هائلة تربط لوح القارة بلوح قاع المحيط، وتتوقف حركتها - ولولا هذا التوقف ما استقرت الحياة على سطح القارات على الإطلاق، لأنه لولا استقرار كتل القارات ما أمكن للتربة أن تتجمع ولا لنبتة أن تنبت ولا لكائن حي أن يعيش، ولذلك يمن علينا ربنا تبارك وتعالى بإرساء الأرض بالجبال فيقول :﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾ [النازعات:32،33] ويقول المصطفى ﷺ في حديث صحيح في مسند أحمد بن حنبل (عندما خلق الله الأرض جعلت تميد فأرساها بالجبال) وهنا يتبادر السؤال: من الذي علم محمداً ﷺ ذلك؟ هذا العلم لم يصل إليه الناس إلا في أوائل السبعينات من هذا القرن، يتحدث عنه

المصطفى ﷺ حديث الخبير العليم، لأنه معلم من قبل الخالق الذي أبدع الكون بعلمه وحكمته وقدرته، وما كان أحد يضطره للخوض في مثل هذه القضايا لولا أن الله تبارك وتعالى يعلم بعلمه المحيط أن البشرية ستصل في يوم من الأيام إلى اكتشاف هذه السنن والحقائق الكونية، فيشهد الراسخون في العلم أن القرآن الكريم هو كلام الله وأن محمداً ﷺ هو خاتم أنبيائه ورسله، وأنه ﷺ كان موصولاً بالوحي، معلماً من قبل خالق السماوات والأرض.

قضية إنقاص الأرض من أطرافها

يتحدث القرآن الكريم عن إنقاص الأرض من أطرافها في آيتين كريمتين يقول ربنا تبارك وتعالى في الآية الأولى منهما : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [الأنبياء: 44]، ويقول في الآية الأخرى﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد: 41]، وقد أثبت العلم الحديث أن الأرض الابتدائية كانت في حجمها مائة مرة ضعف حجم الأرض الحالية، وأنها أخذت في الانكماش باستمرار إلى أن وصلت إلى الحجم الحالي الذي ينكمش بدوره باستمرار بمعدلات بسيطة، نظراً لما تفقده من الغازات والأبخرة والمواد الصلبة التي تندفع بملايين الأطنان في كل سنة عبر فوهات البراكين وما كان أحد أبداً قبل سنوات قليلة يدرك هذه

الحقيقة العلمية التي مؤداها أن الأرض الابتدائية كانت في حجمها أكبر بكثير من حجم الأرض الحالية، وأنها ظلت تنكمش باستمرار وهى مستمرة إلى اليوم في الانكماش.

يلاحظ أيضا أنه نتيجة لدوران الأرض حول محورها أمام الشمس فإنها تنبعج قليلاً عند خط الاستواء،وتتفلطح قليلاً عند القطبين ولذلك فإن قطر الأرض القطبي أقل بـ 42 كم عن قطرها الاستوائي، وهو معدل بسيط إذا قيس بعمر الأرض الذي يقدر بحوالي 4600 مليون سنة، لكنه إنقاص للأرض من أطرافها، كذلك فإن في اندفاع قيعان البحار والمحيطات تحت القارات وانصهارها إنقاص للأرض من أطرافها، وفي طغيان ماء المحيطات والبحار على اليابسة إنقاص للأرض من أطرافها، وهى كلها حقائق كونية لم يكن لأحد على الإطلاق إلمام بشيء منها في وقت نزول القرآن الكريم ولا لقرون عديدة من بعده.

قضية تناقص ضغط الهواء

مع الارتفاع عن سطح الأرض

يشير القرآن الكريم في سورة الأنعام إلى حقيقة علمية هامة مؤداها أن ضغط الهواء ونسبة الأوكسجين فيه يتناقصان مع الارتفاع، فيضيق بذلك الصدر ويصعب التنفس، وتنفجر الأوعية الدموية ويشرف الإنسان على الهلاك، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [الأنعام: 125]، ولا يوجد تعبير علمي أدق من التعبير القرآني (يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء) للحالة التي تعتري الإنسان إذا ارتفع في السماء ومر بمناطق الضغط المنخفض ولم يكن مرتدياً الألبسة الواقية من ذلك وقد تبدو حقيقة تناقص ضغط الهواء مع الارتفاع في السماء من المسلمات العلمية اليوم ولكن بالقطع لم يكن لأحد إلمام بها وقت تنزل القرآن الكريم ولا لعدد من القرون من بعد ذلك.

قضية إنزال الحديد على الأرض
من خارج المجموعة الشمسية

آية عجيبة جاءت في القرآن الكريم في سورة الحديد، يتحدث فيها ربنا تبارك وتعالى عن إنزال الحديد حيث يقول عز من قائل:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الحديد: 25] قال الأقدمون المفسرون " أنزلنا" هنا بمعنى قدرنا، وهو صحيح، لكن خرج علينا العلم الآن بحقيقة مذهلة مؤداها أن كل حديد الأرض ليس من الأرض وليس من المجموعة الشمسية، بل أنزل إليها من خارج المجموعة الشمسية، فقد لاحظ العلماء في السنوات الأخيرة باستقرائهم لصفحة الكون، أن الهيدروجين وهو أخف العناصر يكون الغالبية العظمى من مادة الكون المنظور ويليه في الكثرة الهيليوم، وهو العنصر الثاني في الجدول الدوري للعناصر، وأن الهيدروجين والهيليوم معاً يكونان أكثر من 98٪ من مادة الكون المنظور، وأن باقي العناصر مجتمعة تشكل أقل من 2٪ ،ولاحظ العلماء أن الهيليوم يتكون من الهيدروجين بعملية معاكسة لعملية التحلل النووي يسمونها عملية الاندماج أو الاتحاد النووي، والاندماج النووي، في قلب الشمس، وفي قلب النجوم الأخرى هو

مصدر الطاقة لكل منها، وهو أيضا ينتج العناصر المعروفة لنا.
فوصلوا إلى نظرية يسمونها نظرية تأصل العناصر، التي تنادي بأنه :
إذا كان غازا الهيدروجين والهيليوم يشكلان معا غالبية مادة الكون المنظور، وإذا كان الهيليوم يتكون الآن من الهيدروجين في قلب الشمس وفي غيرها من النجوم فلابد وأن العناصر كلها تتولد أصلاً من الهيدروجين بعملية الاندماج النووي وهى عملية تتم في درجات حرارة عالية جداً، فدرجة حرارة سطح الشمس 6 آلاف درجة مئوية، ودرجة حرارة جوفها أكثر من 15 مليون درجة مئوية، ولا يتكون في الشمس عناصر أثقل من السيليكون، وهنا يتبادر السؤال من أين أتت الأرض بكميات الحديد التي تكون أكثر من ثلث كتلة الأرض وتتركز في لبها ؟ اكتشف العلماء بدراسات مستفيضة لمادة الكون المنظور أن الحديد لا يتكون إلا في نجوم ذات درجة حرارة عالية جداً تصل إلى البلايين من الدرجات المطلقة يسمونها بالمستعرات أو فوق المستعرات، وبمجرد أن تصل نسبة الحديد بالنجم المستعر إلى حد معين ينفجر النجم وتتناثر أشلاؤه من الحديد وغيره في الكون فإذا دخلت في نطاق جاذبية أحد الأجرام السماوية اندفعت إليه كما يحدث مع ملايين النيازك الحديدية وغير الحديدية التي ارتطمت ولا تزال ترتطم بالأرض، ويبدأ الحديد في الفضاء الكوني يتلقى إليكترونات وبروتونات من الخارج ليكون العناصر الأثقل من الحديد، فنهاية عملية الاندماج النووي هي تكون الحديد.

وعلى ذلك فالعلماء اليوم يقررون أن الأرض الابتدائية كانت على هيئة كومة من الرماد الخفيف الذي لا تتعدى أثقل العناصر فيه عنصر السيليكون ثم أنزل الحديد إليها بقدر الله سبحانه وتعالى من خارج المجموعة الشمسية، والحديد بكثافته العالية بدأ يستقر في لب الأرض الابتدائية التي كانت مجرد كومة من الرمال، وبدرجة حرارته الأصلية المنطلق بها في الكون وبحرارة الاستقرار بدأت مادة الأرض في الانصهار والتمايز إلى نطق سبع لعلها هي المقصودة بالأرضين السبع : لب داخلي صلب، يليه لب سائل ، يتكونان أساساً من الحديد 90٪ والنيكل9٪ وبعض العناصر الخفيفة(1٪) ثم أربعة أوشحة متمايزة عن بعضها البعض وتتناقص فيها نسبة الحديد من الداخل إلى الخارج باستمرار ثم الغلاف الصخري الخارجي للأرض وبه 5.6 ٪ حديد فقط، وهنا يتبادر السؤال: من الذي علم محمداً ﷺ ذلك؟ ومن الذي كان يضطر القرآن الكريم للخوض في قضية غيبية مثل إنزال الحديد من خارج نطاق المجموعة الشمسية إلى الأرض، (وهى قضية لم يستوعبها العلماء إلا منذ سنوات قليلة) لولا أن الله تعالى يعلم بعلمه المحيط أن الإنسان سيصل في يوم من الأيام إلى فهم تلك الحقيقة الكونية فيشهد بأن القرآن كلام الله، وأن محمداً ﷺ هو خاتم أنبيائه ورسله.

قضية دحو الأرض

القرآن يقول : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ۝ ﴾ [النازعات: 30،31] والدحو في اللغة هو المد والبسط والإلقاء، العلماء يقولون إن الأرض بدأت على هيئة كومة من تراب ثم أنزل إليها الحديد، فأنصهر وأدى إلى انصهار مادة الأرض التي بدأت تتمايز إلى نطق سبع: لب داخلي صلب ، ثم لب سائل، ثم أربعة أوشحة متمايزة في تركيبها الكيميائي والمعدني وصفاتها الطبيعية، ثم الغلاف الصخري للأرض الذي بدأ بغلاف محيط ثم تصدع هذا الغلاف إلى عدد من الألواح الصخرية واللويحات التي بدأت تتحرك متباعدة عن بعضها ومتصادمة مع البعض الأخر.

عبر هذه الصدوع بدأت تثور البراكين فخرج منها بخار الماء وثاني أكسيد الكربون وأول أكسيد الكربون والنيتروجين وبعض الغازات الأخرى التي كونت بتفاعلها مع المادة المنتشرة في فسحة الكون الغازي كلا من الغلاف الغازي والغلاف المائي للأرض، كما تكونت أثناء عملية تحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض كتل القارات، وأخذت الأرض صورتها الراهنة، وانظروا إلى دقة التعبير القرآني:﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾ وحينما سئل ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما -ما معنى دحاها ؟ فقال فسرها ما جاء بعدها أي﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾

فعبر عن بخار الماء بالماء، وعبر بالمرعى عن باقي الغازات التي يحتاجها النبات لحياته وأهمها وأولها ثاني أكسيد الكربون.

هذا هو التفسير الدقيق للآية الكريمة التي نحن بصددها، فإخراج كل من ماء الأرض وغلافها الغازي من مادة الأرض حقيقتان علميتان، لم يكن أحد من الناس يدرك شيئاً منها إلا في العقدين الأخيرين من هذا القرن، ونطق القرآن بهما قبل أكثر من 1400 سنة شهادة صدق على أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق وأن محمداً ﷺ هو خاتم أنبيائه ورسله.

قضية بداية الخلق بالدخان

يقول ربنا تبارك وتعالى في محكم كتابه الذي أوحى به إلى خاتم أنبيائه ورسله قبل أكثر من 1400 سنة ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت: 11] والعلماء اليوم يؤكدون على أن إحدى المكونات الأساسية للسماء هي السدم، والسدم عبارة عن سحب غازية كثيفة بها بعض المواد الصلبة، لها شئ من الدكنة وشئ من الحرارة، تتكون في داخلها نجوم الآن، كما تكونت في بادئ الخلق، مما يؤكد على أن هذه هي بداية الخلق ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ وعلماء الطبيعة الفلكية في أيامنا هذه يقولون إن الذي يتحكم في سلوك الجرم

السماوي هو كم المادة والطاقة فيه، ونحن كمسلمين نقول إن الذي يتحكم في سلوك الجرم السماوي هو تقدير الله سبحانه وتعالى، وحسابات كم المادة والطاقة داخلة في هذا التقدير الإلهي، فالكتلة التي يبدأ بها جرم سماوي كالشمس هي التي تجعله نجما ملتهباً ، متوهجاً مضيئاً بذاته، يتم فيه التفاعل النووي بعملية الاندماج النووي، والكتلة التي بدأ بها جرم كالأرض هي التي جعلته كوكبا باردا له غلاف غازي وله غلاف مائي وله نطق داخلية متمايزة، وأن الذي جعل من القمر تابعاً بسيطاً باردا ليس له غلاف غازي يمكن إدراكه ولا غلاف مائي، وله جاذبية محدودة هي الكتلة ... ونحن نتساءل : من الذي قدر تلك الكتل بإحكام بالغ، والجواب هو الأمر الإلهي:﴿ **ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** ﴾، دوامات تكونت بقدر الله في السحابة الدخانية الأولى التي نتجت عن عملية الانفجار العظيم والتي وصفها القرآن الكريم بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء:30] وقوله عز من قائل:﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ هذا الدخان الكوني الأول حدثت فيه دوامات بأمر من الخالق سبحانه وتعالى وتقديره فقسمتها إلى كتل محددة انتهت إلى هذه الأجرام التي شكلت هذا الكون بعلم الله، وحكمته وتقديره ولعل هذا هو المقصود من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا

طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾، ولم يكن لأحد في وقت تنزل القرآن الكريم ولا للعديد من القرون من بعده إدراك لشيء من هذه الحقيقة الكونية التي يتحدث عنها القرآن الكريم بهذا التفصيل ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾

قضية خلق السماوات والأرض

رتق السماوات والأرض وفتقهما

انطلاقاً من شواهد عديدة يؤمن العلماء في عصرنا الحاضر بأن الكون الذي نحيا فيه بدأ بجرم ابتدائي واحد متناهي الضآلة في الحجم، ومتناهي الفخامة في كم الكتلة والطاقة وجرم هذه طبيعته لا يمكن أن يكون في حالة استقرار فانفجر، ونتج عن انفجاره سحابة دخانية تكونت فيها دوامات قسمتها بتقدير من الله إلى كتل متباينة لعب كل منها دوراً في تشكيل جرم من أجرام السماء، أو حالة من حالات المادة فيها، وتسمى هذه باسم نظرية الإنفجار العظيم للكون، وهذه النظرية لها شواهد علمية عديدة تدعمها منها توسع الكون ومنها وجود درجة حرارة ثابتة على أطراف الجزء المدرك من الكون، ومنها وجود بقايا الدخان الكوني الأول على أطراف هذا الجزء المدرك من الكون، ونحن نعلم أن قضايا الخلق والنشأة الأولى لا يستطيع العلم أن يصل فيها إلى إجابات قاطعة، ولا يتعدى كلام العلماء فيها وضع عدد من الفروض والنظريات،

ولكننا نحن المسلمين نستطيع أن نرتقي بنظرية الانفجار العظيم إلى مقام الحقيقة لوجود إشارة لها في كتاب الله. ولو أن المسلمين وعوا قيمة الإشارة العلمية في كتاب الله لسبقوا العالم في التعرف على حقيقة الانفجار العظيم، لأن هناك نظريات كثيرة لتفسير نشأة الكون بالإضافة إلى نظرية الانفجار العظيم ولكن هذه النظرية التي لها القبول الآن عند غالبية العلماء الذين يدرسون نشأة الكون قد أشار إليها القرآن الكريم من قبل 1400 سنة ، ولم يتمكن العلماء المعاصرون من دعمها إلا بعد مجاهدة طويلة مريرة ولا يستطيع أحد أن يجزم بصحة هذه النظرية دون الرجوع إلى القرآن الكريم.

وانظروا معي إلى روعة التعبير القرآني حيث يقول ربنا تبارك وتعالى﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنبياء:30]، والرتق لغة عكس الفتق، الرتق هو الجمع واللم والتكديس والالتحام ، والفتق هو الانفجار والانتشار وهنا يرد التساؤل: من الذي كان يضطر سيدنا محمد ﷺ أن يخوض في مثل هذه القضايا التي لم يصل العلم إلى شئ من الدنو منها إلا في العقدين الأخيرين من عقود القرن العشرين .حقيقة أن الإسلام يعنى بحض الناس على النظر إلى الكون واستقراء سنن الله فيه، وهذه الآية من سورة الأنبياء هي إشارة من الله سبحانه وتعالى تعيننا على فهم أصل الكون لأن الله سبحانه وتعالى يقول في مقام آخر من كتابه

الحكيم ﴿ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴾ [الكهف: 51]، يعني حينما تخوضون في قضايا الخلق استعينوا بهذه الإشارات القرآنية لأنه لولا الهداية الربانية ما استطاع الإنسان أن يصل إلى تفضيل نظرية على نظرية أخرى في قضايا النشأة الأولى للكون وللحياة وللإنسان.

قضية اتساع الكون

القرآن الكريم يصف الكون الذي نحيا فيه بأنه كون متسع وآخذ دوماً في الاتساع، يقول ربنا تبارك وتعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات:47].

هذه الآية القرآنية يقرؤها المسلم على عهد المصطفى ﷺ فيفهم منها أن هذا الكون شاسع الاتساع وإن الذي أبدعه بهذا الاتساع قادر على أن يجعله أكثر اتساعاً، ولكن انظروا إلى هذه الصياغة القرآنية " لموسعون" وموسع اسم فاعل، والصياغة اللغوية للآية الكريمة تشير إلى استمرارية هذا الاتساع في الماضي وفي الحاضر وفي شئ من المستقبل ثم يأتي علم الفلك ويكتشف أن من حقائق الكون الذي نحيا فيه أنه كون دائم الاتساع فقد لاحظ العلماء أن المجرات من حولنا تتباعد عن مجرتنا بسرعات هائلة، تتراوح بين ستين ألف كيلو متر في الثانية، ومائتين وأثنين وسبعين ألف كيلومتر في الثانية، وأن هذا التباعد يمكن أن يقاس من على

سطح الأرض لأن التحليل الطيفي للضوء الواصل إلينا من النجوم البعيدة عنا يثبت أن أطيافها تنحرف إلى اللون الأحمر من " ألوان الطيف" انحرافاً كبيراً بحيث يخرج أحياناً عن نطاق الطيف الأحمر كله ويظهر في نطاق اللون تحت الأحمر، وقد وجد العلماء أن مقدار الحيود يدلنا على سرعة ابتعاد النجم عنا وأن سرعة ابتعاده عنا تعطينا مقياسا لبعده عنا حسب قانون يعرف باسم" قانون هبل" فحقيقة أن الكون دائم الاتساع لم يعرفها العلم الحديث إلا في الثلث الأول من القرن العشرين (1929) ، ولم يتأكد العلماء منها إلا في العقدين الأخيرين من هذا القرن، وهى حقيقة يشير إليها القرآن الكريم بدقة بالغة قبل ألف وأربعمائة وستة عشر عاماً.

قضية القسم بمواقع النجوم

وأختتم بالآية الكريمة التي يقسم فيها ربنا تبارك وتعالى بمواقع النجوم، وهو تعالى غنى عن القسم، ولكن صياغة القسم تأتي من قبيل تعظيم الأمر المقسم به، يقول ربنا تبارك وتعالى في محكم كتابه ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ [الواقعة:75،76]، توقفت عند هذه الآية سنين طويلة أسأل فيها نفسي، لماذا يقسم ربنا تبارك وتعالى- وهو الغنى عن القسم- بمواقع النجوم؟بهذه الصيغة المؤكدة الفاء واللام، والقسم ثم التأكيد على ذلك بمرة أخرى﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ النجوم في حد ذاتها من أعظم عجائب هذا الكون، لأن النجم جسم غازي يبقى ملتهباً

مشتعلاً، مضيئاً بذاته لملايين السنين، يتم في داخله تفاعل الاندماج النووي فتتولد طاقة هائلة وتتخلق العناصر- والنجوم تتباين تباينا كبيراً في أحجامها وفي كتلها وفي درجات حرارتها وفي درجات لمعانها وفي العناصر التي تتكون في داخلها...فالشمس وهى نجم متواضع للغاية تصل درجة الحرارة على سطحها 6 آلاف درجة مئوية وبداخلها أكثر من 15مليون درجة مئوية، وإن من النجوم المستعرات وفوق المستعرات ما تتعدى درجة الحرارة به بلايين درجات الحرارة المئوية، وعلى ذلك فالنجوم في ذاتها من أعظم عجائب هذا الخلق، فلماذا أقسم ربنا تبارك وتعالى بمواقع النجوم ولم يقسم بالنجوم ذاتها؟ من ناحية الموقع فإن أقرب نجم إلينا هو الشمس، والشمس تبعد عنا بحوالي 150 مليون كيلومتر، ثم أن أقرب النجوم إلى مجموعتنا الشمسية يبعد عنا 4.3 سنة ضوئية، وذلك لأن القياسات الأرضية من مثل الكيلومتر والميل لا تصلح للقياس خارج المجموعة الشمسية لتباعد المسافات فابتدع العلماء وحدة فلكية سموها السنة الضوئية، والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء بسرعته المعروفة (حوالي 300 ألف كيلومتر / ث) في سنة من سنينا، ولكي أحسب طول السنة الضوئية علي أن أضرب 300 ألف كم × 60 ليصبح في الدقيقة × 60 ليصبح في الساعة × 24 ليصبح في اليوم × 365,25 ليصبح في السنة وهو رقم مذهل يبلغ 9,5 مليون مليون كيلومتر. ولما كان أقرب النجوم إلينا نحن أهل الأرض

هي الشمس، وهي تبعد عنا في المتوسط بمسافة 150 مليون كيلومتر تقريباً فإذا انبعث منها الضوء يصلنا بعد 1/3 8 دقيقة، بينما تجرى الشمس بسرعة 20 كيلومتر في الثانية تقريباً في مدارها حول مركز المجرة فتكون قد تحركت لمسافة عشرة آلاف كيلومتر في اللحظة التي يصلنا فيها ضوءها، ولما كان أقرب النجوم إلى المجموعة الشمسية يبعد عنا بمسافة تقدر بحوالي 4,3 سنة ضوئية فإن ضوءه يصلنا بعد أكثر من خمسين شهر و 12 يوم تقريباً، بينما يكون النجم قد ترك موقعه هذا وانتقل إلى موقع آخر ونحن نرى ضوءه ينبعث من المكان الذي كان فيه قبل أكثر من خمسين شهر.
وأبعد النجوم إلينا في مجرتنا (سكة التبانة أو درب اللبانة) يبعد عنا 80 ألف سنة ضوئية لأن مجرتنا عبارة عن قرص مفلطح يبلغ قطره 100 ألف سنة ضوئية، وارتفاعه عشر ذلك تقريباً، (أي 10 آلاف سنة ضوئية) وتقع مجموعتنا الشمسية على بعد 30 ألف سنة ضوئية من مركزها وعلى بعد 20 ألف سنة ضوئية من أحد أطرافها ..هذه المجرة بها أكثر من 400 بليون نجم كشمسنا، وأبعد النجوم في مجرتنا ضوءه يصل إلينا بعد 80 ألف سنة من صدوره من الموقع الذي كان فيه النجم، ويحصى العلماء في السماء من أمثال مجرتنا أكثر من مائتي ألف مليون مجرة منها ما هو أكبر من مجرتنا كثيراً وما هو أصغر منها قليلاً، ويبلغ قطر الجزء المدرك من الكون أكثر من

24 ألف مليون سنة ضوئية، وهو دائم الاتساع ونحن لا نستطيع أن نلم بأطرافه، ولذلك يسميه العلماء كونا محدوداً بلا حدود.

مما سبق يتضح لنا بجلاء أن الإنسان لا يستطيع أن يرى من النجوم إلا مواقع كانت فيها ثم غادرتها، وانظروا إلى دقة التعبير القرآني ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝ ﴾ وبه إشارة قرآنية محكمة إلى حقيقة كونية لم يدركها العلماء إلا في السنوات الأخيرة من القرن العشرين مؤداها، إننا من فوق سطح الأرض لا نرى من النجوم إلا مواقع كانت فيها ثم غادرتها، والدراسات الفلكية الحديثة قد أثبتت أن هناك نجوماً في صفحة السماء لا نزال نرى الضوء الذي انبثق منها يتلألأ في صفحة السماء في كل ليلة بينما هي قد انفجرت منذ زمن طويل.

قضية إمكانية ريادة الفضاء

يقول رب العالمين : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ۝ ﴾ [الحجر: 14، 15]، بعد أول رحلة من رحلات ريادة الفضاء ثبت أنه بعد 200 كم من سطح الأرض تتحول صفحة السماء إلى صفحة سوداء، شديدة السواد في وضح النهار، وترى الشمس قرصا أزرقا في هذه الصفحة السوداء، وهذه الحقيقة لم يكن أحد يعرفها قبل رحلات الفضاء، لذلك نجد في الآية الكريمة قول الحق تبارك وتعالى:﴿ وَلَوْ

فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاء ﴾ وفيه إشارة واضحة إلى إمكانية ريادة الفضاء، ثم يقول تعالى: **﴿ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾** فنجد هنا أن الحركة في السماء لا يمكن أن تتم في خطوط مستقيمة بل في خطوط منحنية، ثم قال تعالى: **﴿ لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾** وهي كناية عن الظلمة الشديدة للغلاف الغازي للأرض بعد ارتفاع 200كم فوق مستوى سطح الأرض، ولذلك يمن علينا ربنا، رب السماوات والأرض، بتبادل الليل والنهار، وبهذا النور المشرق الذي نتمتع به في وضح النهار، ولولا ذرات الغبار التي تنتشر في الجزء السفلي من الغلاف الغازي للأرض وما به من بخار الماء وجزئيات بعض الغازات" طبقة المناخ" ما تشتت ضوء الشمس وما ظهر لنا هذا النور الأبيض الجميل.

وذلك لأن أشعة الشمس لا ترى إلا إذا تم انعكاسها لمرات عديدة على مثل هذه الجسيمات الصلبة والسائلة فتعمل على تشتيتها وإظهارها.

آيتا الليل والنهار

يقول ربنا تبارك وتعالى في محكم كتابه الذي أوحى به إلى خاتم أنبيائه ورسله قبل أكثر من 1400 سنة:﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلاً ﴾

[الإسراء: 12] وهنا قال عدد من قدامى المفسرين أن آية الليل هي القمر وآية النهار هي الشمس، ودفع ذلك بعضهم إلى القول بأن القمر في بدء خلقه كان ملتهبا مضيئاً بذاته ثم طمست هذه الإضاءة بدليل امحاء آيته، ولكن ضآلة كتلة القمر وحجمه لا يمكنانه في أي مرحلة من مراحله أن يكون نجما ولو كان نجما لأحرق الأرض ولبخر ماءها، وخلخل هواءها ولأهلك كل صور الحياة على الأرض، لذلك لا يمكن للقمر أن يكون نجماً مضيئاً بذاته، ولكن في استقرائي لنشأة الأرض في مراحلها الأولى وجدت شيئاً عجيباً جداً، وهو أن نطق الحماية التي جعلها الله تعالى للحياة على سطح الأرض لم تكن موجودة دفعة واحدة، ولكنها تكونت عبر أزمنة متطاولة، فنجد كلاً من نطاق المناخ ونطاق الأوزون والنطاق المتأين والنطاق المغناطيسية كلها تكونت على مراحل متطاولة من تاريخ الأرض.

ويرى العلماء أن هناك ظاهرة عجيبة ترى عند القطبين تسمى" ظاهرة الفجر القطبي" وأن هذه الظاهرة تتكون لأن هناك زوجان من أحزمة الحماية للحياة على الأرض، وكل حزام منها هلالي الشكل يزدادا سمكا عند خط الاستواء ويرق رقة شديدة عند القطبين، ووظيفة هذه الأحزمة هي طرد الجسيمات الكونية المتسارعة التي تدخل في نطاق جاذبية الأرض ولو وصلت إلينا هذه الجسيمات الكونية لأفنت الحياة على وجه الأرض في لحظات قليلة، ولذلك جعلها ربنا تبارك وتعالى حماية للحياة على الأرض،

ولكن نتيجة لرقة تلك الأحزمة عند القطبين فيمكن أن نرى اصطدام الجسيمات الكونية بغلاف غاز الأرض فوق القطبين في صورة وهج يضئ ظلمة الليل، وترى هذه الظاهرة بوضوح في بلاد استراليا، وأمريكا الجنوبية، و جنوب أفريقيا وفي الدول الاسكندنافية وفي غيرها من دول كل من القطب الشمالي والجنوبي، لذلك فقد تأكد لي أنه في الفترات الأولى من خلق الأرض كانت تنار في النهار بواسطة تشتت أشعة الشمس في الطبقات الدنيا من غلافها الغازي، وتنار في الليل بواسطة ارتطام الأشعة الكونية بالغلاف الغازي للأرض كما هو واضح من ظاهرة الفجر القطبي التي نشاهدها اليوم في المنطقتين القطبيتين، والتي كانت تعم ليل الأرض، ومن رحمة الله تعالى بنا أن حجب عنا هذه الإضاءة لكي نتمتع بالليل، ولذلك يمن علينا الحق تبارك وتعالى بتبادل الليل والنهار فيقول:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [القصص: 71-73].

خاتمة

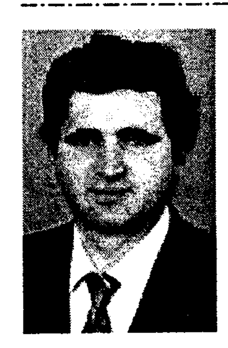
إن المسلمين قد أدوا دورهم في عصر من العصور، هو عصر ازدهارهم وعلو شأنهم، ثم في دورة من دورات الزمن تخلفوا فحمل لواء المعرفة غيرهم من الأمم، ولكن تلك الأمم التي أخذت بأسباب التقدم العلمي والتقني بدأت نهضتها بمفاصلة كاملة مع الدين فضاعت علومها وحياتها من منطلقات مادية بحتة، منكرة للخلق وللخالق وللغيب كله فضلت وأضلت، وشقيت وأشقيت، وخلاصها في العودة مرة أخرى إلى الله، ولا يمكن لها أن تعود إلا بهداية القرآن وإيضاح ما فيه من سبق علمي وأصول دينية صحيحة، ولا يستطيع أن يقدم ذلك لهم إلا المسلمين ولذلك نقول بأن رسالة المسلمين رسالة موصولة،لا تسقط مسئوليتهم عنها في أي عصر، حتى لو كانت هناك دورات حضارية شهدت قمة نهضتهم، ثم آلت إلى أفول وذبول .ولأنهم تعلموا من الدين ذاته أن هناك شروطاً للنهضة إذا التزموها وأدوا حقها عز الإسلام وعزوا، وإذا تخلوا عنها زالت دولتهم وذلوا، قال الله تعالى:﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾[محمد: 38]، وليس هناك ما يسمى" تفويضاً يضمن للمسلمين الغلبة والنصر " ولكن هناك سنن لا تتخلف، قال الله تعالى : ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ [محمد : 7].

وفي معرض تثبيت الإيمان واليقين في قلوب المسلمين، عاميتهم وخاصتهم، يجئ دور الأستاذ الدكتور / زغلول النجار في تناول بعض الآيات الكونية في القرآن الكريم تناولاً علمياً تأصيلياً دقيقاً بالحقائق الثابتة التي تؤكد إعجاز هذا القرآن العظيم في مجال من المجالات التي تناسب العصر وهو العلم، يأتي هذا الدور إيقاظاً لأمة الإسلام من غفلتها، وتنبيها لها إلى ضرورة اللحاق بالركب، كما تأتي دفاعا عن الإسلام والمسلمين وقد أصبحوا وقد تكالبت عليهم الأمم كتكالب الأكلة إلى قصعتها ، فأصبح الدم الإسلامي مراقا في كل أرض، والمال الإسلامي منهوبا من يد أصحابه، والأرض الإسلامية مغصوبة من الأعداء، والعرض الإسلامي معتدى عليه من حثالات الأمم ونفايات الشعوب والصورة الإسلامية مشوهة في كافة وسائل الإعلام.

ويجب أن ندرك أن الكشف عن السبق القرآني أو النبوي بالإشارة إلى الحقيقة العلمية ليس مقصوداً لذاته، وإنما هو أسلوب في الدعوة في سياق المقاصد الأساسية للقرآن الكريم، وهي هداية البشرية، والإيمان بالله ووحدانيته وقدرته، وبالإسلام ومبادئه وسموه وشموله وكماله، شريطة الالتزام في ذلك بطلب الحقيقة العلمية الثابتة بيقين، وعدم العدول عن حقيقة اللفظ القرآني إلى مجازيه إلا بقرينة واضحة قاطعة.

والأستاذ الدكتور / زغلول النجار قد قطع في مجال العلم والإعجاز القرآني شوطاً كبيراً، ولا أبالغ إذا قلت إن الناس على اختلاف مشاربهم، قد عدوه واعتبروه هدية من السماء يجدد الله به الإيمان، ويعزز ثقة الشباب والكبار جميعاً بهذا الدين في زمن يستشعر فيه الناس هجمة مادية طاغية على قيم الحق والإيمان ويستعلى فيه الهوى على الإذعان لسلطان الدين باسم العلم والتنوير زوراً وبهتاناً والعلم منه براء، فيأتي هذا الرجل ليقدم العلم في شموخه وفي قمة إنجازاته، طريقاً للإيمان بالله الواحد الأحد، والسجود لقيوم السماوات والأرض، شهادة للحق سبحانه الذي خلق السماوات والأرض بالحق، وشهادة لهذا الكتاب الخالد الذي وصفه ربنا تبارك وتعالى بقوله: ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ [الإسراء:105]

وشهادة بصدق المصطفى ﷺ ولا استسلم للرغبة في المزيد من الحديث عنه، فقد عرفه من سمعوه وقرأوه بما لا مزيد عليه، بحسبي أن أعترف بفضله وعلمه ومكانته، وأن أكرر الدعاء له بالمزيد من العطاء، بل بحسبي أن أقول له جزاك الله خيراً، فمن قال ذلك لأخيه فقد أجزل له الثناء، كما علمنا رسول الله ﷺ وأسأل الله أن ينفعنا بعلمه وبجهوده في سبيل الدعوة إلى الله بالكلمة الطيبة والحجة الواضحة والمنطق السوي، وأن يوفقه لعطاء بالعلم والخير موصول، إن ربي هو أعز من سئل وأكرم من أعطى .



المؤلف في سطور

هو : فضيلة الشيخ/ بكر إسماعيل

Beqir Ismaili

من مواليد شهر أكتوبر 1959/10/04م.

المولد : جمهورية كوسوفا *Kosova*

[إحدى دول منطقة البلقان]

حياته ... ومؤهلاته العلمية :

تلقى الشيخ/ بكر إسماعيل تعليمه الأساسي في كوسوفا، وقضى مرحلة التعليم الثانوي في سوريا، وأنهى مرحلة التعليم الجامعي والعالي في رحاب الأزهر الشريف بمصر.

الوظائف التي شغلها ... والأعمال التي قام بها:

يعد المؤلف عضواً فعالاً وشخصيةً بارزة في العديد من المجالات العلمية و الإعلامية، والسياسية، والثقافية، ... ويغطي نشاطه أصعدةً كثيرة داخل كوسوفا، كما يقوم بدورٍ رائد تجاه قضية بلده . في مصر والعالم العربي والإسلامي، وكذلك العالم الغربي. ممثلاً، ومندوباً، وعضواً، ومحاضراً، وباحثاً، ...

وقد شغل المؤلف وظائف عديدة حيوية، من أبرزها وأهمها:

- ممثلاً رسمياً لكوسوفا في مصر.
- ممثلاً للمركز الإعلامي لكوسوفا في الشرق الأوسط.
- ممثلاً للمشيخة الإسلامية لجمهورية ألبانيا بالقاهرة.
- ممثلاً للمشيخة الإسلامية لجمهورية مقدونيا بالقاهرة.
- رئيساً لوكالة ألبا برس *Alba Press* بالقاهرة.
- مندوباً لبعض الصحف والمجلات والوكالات الإعلامية في جمهورية ألبانيا، كوسوفا، مقدونيا، البوسنة والهرسك.
- له دور فعال في ربط العلاقات الثقافية والدينية فيما بين الدول الإسلامية ومسلمي البلقان.
- له نشاطٌ واسع تجاه قضايا منطقة البلقان،وبخاصة ما يتعلق منها بدولة كوسوفا، ألبانيا، مقدونيا.

الأنشطة الثقافية . . . والمؤلفات العلمية:

لقد سخر الشيخ/ بكر إسماعيل وقته وجهده وقلمه من أجل قضايا منطقة البلقان بصفة عامة، وقضايا كوسوفا وطنه بصفة خاصة، وهو في ارتباطه بهذا الواجب والدور الجليل في خدمة قضايا الأمة الإسلامية ... قد ساهم في إبراز قضايا الأقليات المسلمة في هذا الجزء الغالي من الأراضي الإسلامية في أوروبا، ذلك الكيان الشامخ العريق الذي تحاول الأيادي الغربية القضاء عليه نهائياً في هذه البقعة من

العــالم ... لقــد احتســى الشــيخ/ بكــر إسماعــيل مــرارة العــدوان والحـروب... والدمـار والخراب . الذي لحـق بكـل شبر غـال في منطقة البلقان، وهـو في رحلـة جهـاده الفكـري ... قـدم للقـراء في العـالم العربي والإسلامي عدداً من البحوث والمؤلفات القيمة.

من أبرز ما قدم في هذا النتاج العلمي الثري :

[1] أثر اللغة العربية في اللغة الألبانية .

[2] أحداث كوسوفا الدامية إبان العدوان الصربي على لسان شهود العيان.

[3] أطفال كوسوفا بين مآسي الماضي وآمال المستقبل.

[4] بوادر الكارثة الكبرى في كوسوفا

لفضيلة الشيخ / توفيق إسلام يحيى .

[5] جيش تحرير كوسوفا قوة فاعلة في تحقيق السلام.

[6] الحصاد المر لمذابح كوسوفا.

[7] داخل محيط الحضارة الغربية حصلت مجزرة البوسنة البشعة.

[8] العلاقة بين اللغة العربية و اللغة الألبانية

و أثر ذلك في الدراسات اللغوية .

[9] قضية مسلمي كوسوفا وهمومهم المأساوية في المحافظات الثلاث

.Presheva , Bujanovci , Medvegja

[10] كوسوفا أمة مضطهدة .

[11] كوسوفا بين الاحتلال و الاستقلال .

كوسوفا واتجاهات الفكر المعاصر " سلسلة قضايا معاصرة":

[23] الأستاذ الدكتور/ عبد المعطي محمد بيومي ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[24] الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الجيوشي...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا.

[25] الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[26] الأستاذ الدكتور/ محمد الشحات الجندي ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[27] الأستاذ الدكتور/ محمد رأفت عثمان ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[28] الأستاذ الدكتور/ محمد سيد أحمد المسير ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[29] الأستاذ الدكتور/ محمد عمارة...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[30] الأستاذ الدكتور/ محمد محمد أبو ليلة ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[31] الأستاذ الدكتور/ مصطفى محمود ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[32] فضيلة الشيخ/ توفيق إسلام يحيى ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[33] فضيلة الشيخ/ علي جمعة ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[34] فضيلة الشيخ/ علي زين العابدين الجفري...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[35] فضيلة الشيخ/ محمد أحمد سحلول ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفـا .

[36] فضيلة الشيخ/ محمد الغزالى...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[37] فضيلة الشيخ/ محمد متولى الشعراوى...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

من أعلام الأزهر الشريف:

[38] فضيلة الشيخ/ حسنين مخلوف، مفتي الديار المصرية و حياته العلمية

أعلام الفكر الإسلامي والعلوم الطبيعية :

[39] الأستاذ الدكتور/ زغلول راغب النجار، المفكر الإسلامي وآثره في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم

[40] الأستاذ الدكتور/ كارم السيد غنيم، المفكر الإسلامي و دوره البارز في خدمة العلم و الدين

شخصيات فكرية بارزة :

[41] الأستاذ الدكتور / محمد فؤاد شاكر ، حياته و فكره

[42] الأستاذ الدكتور / مصطفى الشكعة ، حياته و فكره

[43] شيخ الإسلام مصطفى صبري ، بقلم :توفيق إسلام يحيى

المرأة في حقل الفكر و الثقافة:

[44] الأستاذة الدكتورة / آمنة محمد نصير ، حياتها و فكرها

[45] الأستاذة الدكتورة / سعاد إبراهيم صالح ، حياتها و فكرها

أحداث كوسوفا – التقارير الدورية عن الأحداث

شهر 9/ 1998 م	شهر 3/2000 م
شهر 10/ 1998م	شهر 4/ 2000م
شهر 11/ 1998م	شهر 5/ 2000م
شهر 12 /1998م	شهر 6/ 2000م
شهر 1/ 1999 م	شهر 7/ 2000م
شهر 2/ 1999 م	شهر 8/ 2000م
شهر 3/ 1999م	شهر 9/ 2000م
شهر 4/1999م	شهر 10/ 2000م
شهر 5/ 1999 م	شهر 11/2000م
شهر 6/ 1999 م	شهر 12/ 2000م
شهر 7/ 1999م	شهر 1/ 2001م
شهر 8/ 1999م	شهر 2/ 2001 م
شهر 9/ 1999م	شهر 3/ 2001 م
شهر 10/1999م	شهر 4/2001م
شهر 11/ 1999م	شهر 5/ 2001م
شهر 12/1999م	شهر 6/ 2001م
شهر 1/ 2000م	شهر 7/ 2001م
شهر 2/2000م	

فهرس الكتاب